15/234

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945

-قالمة-

كلية :العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ والآثار

تخصص: تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان:

التنظيم العسكري العثماني في الجزائر

1518 م / 1830 م

من إعداد الطالبة:

لعويسي سمية

إشراف الأستاذ:

بن شعبان السبتي

اللجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
بورغدة رمضان	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
بن شعبان السبتي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
محمد شرقي	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية:2014-2015م / 1435-1436هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

{ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}

[المجادلة :11]

تشكرات

نشكر الله جزيلا ونحمده حمدا كثيرا

الذي منحنا صبرا جميلا وقوة لإنجاز هذا العمل المتواضع

نتقدم بخالص الشكر وفائق الاحترام والتقدير الى الاستاذ المشرف :

«بن شعبان السبتي»

على توجيهاته ومعلوماته وإرشاداته القيمة لإنجاز هذا البحث كي يرقى الى مستوى

البحث الموضوعي

كما نشكر :

وباقي أساتذة قسم التاريخ

شكر كبير لكل من ساعدني من قريب او من بعيد ولو بكلمة طيبة

نشكر كل من حمل لواء العلم أمانة على عاتقه لينير

درب الأجيال

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق الأكوان ومنزل القرآن ومعلم الانسان والصلاة والسلام
على النبي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

إلهي لا يطيب لي الليل إلا بشكرك ولا يطيب لي النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك جلا علاك .

الى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ، صاحب الفردوس الأعلى وسراج الامة المنير وشفيعها محمد صلى الله عليه وسلم

أهدي ثمرة جهدي الى ملاكي في الحياة الى معنى الحب والحنان الى بسمة وسر الوجود

الى من دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي الى أغلى الحبايب

« أمي الحبيبة »

أطال الله عمرها

الى من كلله الله بالهبة والوقار ، الى من علمني العطاء بدون إنتظار الى من أحمل إسمه بكل إفتخار الى

« ابي الغالي»

أطال الله عمره .

الى كل إخوتي وأخواتي ولا أنسى فرحة البيت أمير

الى جميع أصدقاء العمر الذين عرفتهم والى دفعة 2015 زملائي في الدراسة .

نسأله سبحانه وتعالى ان يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح والحمد لله والصلاة والسلام على رسول لله .

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

الكلمة المختصرة	معناها
[ط]	طبعة
[op.cit]	المرجع السابق
[تر]	ترجمة
[ج]	جزء

خطة البحث

خطة البحث :

مقدمة

الفصل التمهيدي: أوضاع الجزائر قبل مجيئ العثمانيين.

الفصل الأول : قوات الجيش البحري الجزائري خلال العهد العثماني .

المبحث الأول : طائفة رياس البحر

المبحث الثاني: الاسطول البحري ونظم إدارته .

المبحث الثالث: دور القواة البحرية الجزائرية .

الفصل الثاني: قوات الجيش البري الجزائري خلال العهد العثماني .

المبحث الأول: الجيش النظامي البري .

المبحث الثاني: الجيش الغير نظامي.

المبحث الثالث: دور القوات البرية الجزائرية .

الفصل الثالث: الجيش الجزائري في أواخر العهد العتماني .

المبحث الأول: العلاقة بين الجيش البري والبحري .

المبحث الثاني :عوامل ضعف البحرية الجزائرية .

المبحث الثالث: عوامل ضعف الجيش البري .

المبحث الرابع : الاحتلال الفرنسي و نهاية الإيالة

خاتمة.

ملاحق.

قائمة المصادر و المراجع.

فهرس الموضوعات.

مقدمة

مقدمة :

يعد تاريخ الجزائر عبارة عن ملحمة تاريخية يجدر بكل باحث الاطلاع عليها وما زادها قيمة هي تلك الفترة التي تواجد بها العثمانيون بالبلاد .

حيث تعتبر فترة مهمة وحاسمة في تاريخ الجزائر الحديث ، وذلك بفضل القوة العسكرية والدور الذي لعبته على المستوى الداخلي والخارجي من أجل تثبيت أركان الدولة .

فأساس الجيش الجزائري هو الجيش البحري الذي لعب دورا رائدا في البحر المتوسط مكن الجزائر من التصدي للأطماع الاوربية التي كانت تعتدي على سواحلها وتسعى للحصول على بعض الامتيازات .

كما ساهم الجيش البري بقسميه بشكل فعال في تثبيت أركان الايالة القسم الاول هو جيش نظامي تمثل في الانكشارية والثاني جيش غير نظامي ويتشكل من الصبايحية وفرسان المخزن وفرق الزواوة والكراغلة ، هدفه بعث الامن والدفاع عن حدود البلاد .

ولعل من دواعي اختياري للموضوع هو رغبة مني التعمق في دراسة التنظيم العسكري الذي كان له الدور الفعال في انتصارات الدولة العثمانية في حروبها ، وكذلك إبراز دور واهمية الجيش الجزائري خلال الحقبة العثمانية .

ومن هنا يمكن طرح الاشكالية التالية :

- ماهي مكونات وتنظيمات الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ؟

ولقد اثارت هذه الاشكالية العديد من التساؤلات الفرعية أبرزها .

ماهي أسس التنظيم العسكري العثماني في الجزائر وفيما تمثل دور القوات البرية والبحرية ؟ وكيف كانت العلاقة بينهما ؟

ولقد سلطت الضوء على هذه الفترة الزمنية 1518 – 1830 م كونها عرفت تغييرات عديدة كانت البداية بتحرير السواحل الجزائرية من الاسبان ثم أصبحت الجزائر بعدها ذات هيبة دولية الى

أن بـدأ الضـعف يظهـر علـى هـذه المؤسسـة العسـكرية في أواخـر العهـد العثمـاني وبالتـالي أدى الى ضعف الايالة .

ولغرض الاحاطة بمختلف جوانب الموضوع تتبعت المنهج الوصفي التاريخي الذي يهدف الى وصف الاحداث ودراسة المعطيات والمنهج الاحصائي بالنظر لما تشكله الدراسة من احداث من خلال تتبع عدد افراد الجيش في كل سنة كما ان طابع الدراسة يفرض الاعتماد على المنهج التحليلي بقصد تحليل الاحداث والاستفادة منها في فهم أبعاد الموضوع .

وفيما يخص الصعوبات التي واجهتني تمثلت في ضيق الوقت الذي قسمناه بين الدراسة وانجاز المذكرة وكذلك قلة المصادر التي تتناول موضوع الدراسة .

ولقد اعتمدت على مجموعة لابأس بها من المصادر والمراجع ، من بين المصادر اعتمدت على كتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجه ، ومذكرات نقيد اشرف الجزائري لأحمد الشريف الزهار ولقد احتوت هذه المصادر على معلومات قيمة حول موضوع الدراسة هذا بالإضافة الى مصادر تمت ترجمتها الى اللغة العربية مثل : مذكرات وليام شالر .

اما المراجع فقد اعتمدت على أبرز الذين كتبوا في تاريخ الجزائر ، هم : ناصر الدين سعيدوني في كتابه دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني) وكذلك كتابه البحرية الجزائرية ظروف نشأتها وعوامل تطورها واسباب ضعفها وحنيفي هلايلي بنية الجيش الجزائري في العهد العثماني وكذلك الجزائر خلال العهد التركي لصالح عباد وكتاب لصالح فركوس المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين ، بالإضافة كذلك الى الكتب المترجمة الى اللغة العربية نذكر على سبيل المثال الجزائر في عهد رياس البحر لوليام سبنسر ، والثلاثون سنة الاولى لقيام مدينة الجزائر لكورين شوفالييه اما المكتوبة بالفرنسية فإن اهمها كتاب :

moulay belhmissi : histoire de la marine algérienne 1515,1830

وغير هذه المصادر والمراجع كثيرا .

ولقد وضعت خطة بحث تتكون من مقدمة ، فصل تمهيدي وثلاث فصول رئيسية وخاتمة و مجموعة من الملاحق .

الفصل التمهيدي عالجت فيه أوضاع الجزائر قبل مجيئ العثمانيين .

الفصل الاول جاء تحت عنوان الجيش البحري الجزائري خلال العهد العثماني خصصت الحديث فيه عن طائفة رياس البحر ثم عن الاسطول البحري ونظم ادارته وكذلك عن الدور الذي لعبته القوات البحرية .

الفصل الثاني حمل عنوان قوات الجيش البري الجزائري خلال العهد العثماني تطرقت فيه الى الجيش النظامي البري والجيش غير النظامي وكذلك الدور الذي لعبته القوات البرية الجزائرية .

والفصل الثالث حمل عنوان الجيش الجزائري في أواخر العهد العثماني تحدثت فيه عن العلاقة بين الجيش البحري والجيش البري والعوامل التي أدت الى ضعف الجيشين وانهيت بالاحتلال الفرنسي الجزائر و نهاية الايالة .

واتممت ذلك بخاتمة شكلت حوصلة لحقيقة الجيش الجزائري بسلبياته وبجابياته خلال الفترة العثمانية وبملاحق لها علاقة بموضوع البحث .

الفصل التمهيدي :

أوضاع الجزائر قبل مجيئ العثمانيين .

الفصل التمهيدي : أوضاع الجزائر قبل مجيء العثمانيين

كانت بلاد المغرب الاسلامي قد اتحدت مع بعضها حتى القرن13 م تحت قيادة الدولة الموحدية * ، و انضمت اليها الأندلس ؛ التي كانت تعتبر من أكبر الدرر الموجودة في العصر الوسيط الإسلامي ؛ و كان الموحدون سادة في بلادهم و لم تكن هناك قوة أوروبية تقف في طريقهم و توسعاتهم .[1]

و ما يمكن قوله عن الفوضى التي عاشتها دول المغرب مع مطلع القرن 16م ؛ وهو الوضع الحتمي الذي آلت إليه في وقت كانت فيه ثلاث دول تبني مجدها على أمجاد الموحدين و نعني بذلك دولة بني حفص في تونس و هي تمتد من طرابلس في الشرق إلى شرق المغرب الأوسط و دولة بني زيان بالوسط و الغرب من أرض الجزائر و دولة بني مرين بالمغرب الأقصى.[2]

و ساد الدولات الثلاث التطاحن و الشقاق سواء من الخارج أو الداخل فتونس الحفصية كانت تعاني من خطر الاسبان ؛ و في المغرب الأقصى كان بنو وطاس في صراع مع السعديين على مدينة فاس و هكذا فقدت فاس مجدها وانشغلت بالفوضى الداخلية و نزاع السلالات ؛ و كانت الدولة الزيانية تعاني من ضعف ووهن أصابها منذ زمن بعيد فكان الشيوخ البرابرة المستعربون في نزاع و قتال و كل واحد يسعى لإفناء الآخر فكان ميناء الجزائر ميسرا لاستيلاء الاسبان .[3]

---

* **الدولة الموحدية** : هي دولة دينية إصلاحية، كونها للفقيه محمد بن تومرت ، المعروف بالمهدي في أوائل القرن 6هـ بدأت دعوتها بالمغرب ... أنظر ابن الأثير :**الكامل في التاريخ** ، مجلد 10 ،ط1، دار صادر بيروت ، ص205 .

1- جلال يحي : **المغرب الكبير – العصور الحديثة و هجوم الاستعمار** ، ج3 ،دار النهضة الاسلامية، لبنان ؛ 1981 ، ص 43 .

2- أحمد توفيق المدني : **حرب ثلاثمئة سنة بين الجزائر و اسبانيا (1492؛ 1792)** ؛ ط 3؛ الجزائر ص61 .

3- صالح عباد : **الجزائر خلال العهد التركي (1981*– 1830)** ،دار هومه لطباعة و النشر و التوزيع ؛ الجزائر ؛ ص07 .

كما ان الروابط القبلية التي كانت لاتزال تطبع المجتمع المغربي قد ادت الى انفصال العديد من القبائل ، وظهور امارات ترفض الخضوع لأية سلطة مركزية فعرف المغرب خلال هذه الفترة فوضى اجتماعية ، وتفككا سياسيا وصراعات قبلية .[1]

وعلى العكس فقد عرفت اوربا وعلى غرارها اسبانيا تطورا صناعيا ونهضة في مختلف المجالات ، وخاصة في الجانب العسكري ، كما عرفت اسبانيا حدثا مهما هو الزواج السياسي للملك «فرديناند *» والملكة « إيزابيلا » وتوحيد شبه الجزيرة الإيبرية 1479 م والذي نتج عنه طرد المسلمين من الاندلس ومصادرة املاكهم عقب سقوط غرناطة في يد الاسبان خشية عودتهم .[2]

ولقد شجعت هذه الظروف الاسبان الى الاندفاع و الاستيلاء على عدة مدن ساحلية منها المرسى الكبير 1505 م ووهران 1509 م وبجاية 1510 م والتي احتلها الاسبان دون مقاومة من اهلها .[3]

اما مدينة الجزائر التي كانت امارة مستقلة فقد سارع اهاليها لعقد معاهدة مع الاسبان ، حيث توجه وفد يرأسه حاكمها سليم التومي * الى بجاية 1510 م واجتمعوا بالقائد الاسباني واتفق الطرفان ان ان يعاد الاسلم اونهما ، وان يتعهد الطرف الجزائري باطلاق سراح الاسرى المسيحين وان يضمن عدم تعرض الجزائريين ال فن الاسبانية [4]

1– صالح عباد ، المرجع نفسه ، ص 07 .

*فرديناند (1452–1516 م) ملك ارغ وان تزوج عام 1474 بايزابيلا (1451–1504 م) ملكة قشتالة وبزواجهما توحدت المملكتين في دولة واحدة تمكنت م ن اسقاط آخر دولة اسلامية بالاندلس محمد بن يوسف : امير امراء الجزائر علج علي ، دار الامل للطباعة والنشر 2009 م ، ص 50 .

2–عبد الله شريط ، محمد المبلي : الجزائر في مراة التاريخ ، ط1 ، مكتبة البحث ، قسنطينة ، 1965 م ، ص 117 .

3– عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ،ج3،ط7 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994 ، ص 14 .

*سليم التومي : هو شيخ مدينة الجزائر ويعرف بسائم التومي وقع اختيار سكان متيجة وشرشال للذهاب لبجاية صحبة الملك الحفصي يوم : 31 جانفي 1510 م والاجتماع مع بيدرو نافارو في مدينة بردجيب وتم الاتفاق على دفع الجزائر غرامة مالية سنوية والسماح ببناء حصن الشرفة ، كورين شوفالييه : الثلاثون سنة الاولى لقيام مدينة الجزائر (1510–1530 م) ، تر : جمال حمادنة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ، ص 27 .

4– صالح عباد : : المرجع السابق ، ص 31 .

وأن يسافر وفد منهم لعقد اتفاقية نهائية مع حكومة الملك ، وان يدفع الجزائريون ضريبة سنوية الى حاكم بجاية الاسباني ، وذلك اعترافا بالتبعية مقابل عدم اعتداء الاسبان على مدنية الجزائر .[1]

وعليه سافر الوفد الجزائري الى اسبانيا واتفق الطرفان على ان تسلم الجزائر أكبر جزرها الصخرية البنيون* للاسبان لكي يقيموا عليها معقلا يضمن حرية تجارتهم ومواصلاتهم البحرية الا ان هذا المعقل ضيق حرية الجزائريين التجارية في البحر وبقي الحال كذلك .[2]

وقد وقعت مستغانم مع الاسبان معاهدة نصت بصفة خاصة على ان اهل مستغانم ومزغران يلتزمون بدفع ضرائب الإ .ان وان يطلقوا سراح العبيد* المسيحيين الذين هم بحوزتهم .[3]

كما يلتزمون بتسليم العبيد المسيحيين الذين يفرون الى اسبانيا ويلتزمون بتموين وهران والمرسى الكبير ، ويسمحون لهم باحتلال القلاع والحصون الموجودة في المدينتين وبتشييد اخرى ان ارادوا حتى تلمسان التحقت بهذه المدن وعقدت تحالفا مع الاسبان 1511 م واصبحت بموجبه تحت الحماية الاسبانية .[4]

وبالنسبة لتجار الجزائريين فانهم ظلوا تحت رحمة المدافع الاسبانية وبقي الحال الى عام 1516 م حيث توفي الملك الاسباني فرديناند الخامس .[5]

1–احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص127 .

* البنيون : او حصن نافال الذي يشكل جزيرة كانت في قبضة الاوربيين ، حمدان بن عثمان خوجة : المرآة ، تقديم وتعريب وتحقيق :د/محمد العربي الزبيري الزبري ، منشورات ANEP ، 2005 م ، ص 70 .

2- وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر ، تر: عبد القادر زاده ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، ص 27 .

*العبيد : لم يكن العبيد الناتجون عن نظام الدوشرمة عبيد بالمعنى المعروف ، بل كان يحق لهم امتلاك العقار وكانوا يتمتعون بحقوق شخصية إلا ان حياتهم واملاكهم باعتبارهم عبيد كانت تحت تصرف السلطان وحده ، حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص 136 .

3– احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 127 .

4– صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 35 .

5– بومهلة تواتي : الجزائر الثغر الابيض ، مراجعة تاريخية : د/ احسن بومالي ، دار المعرفة ، الجزائر 2010 ، ص118.

فاستغل الجزائريون ذلك الظرف للتخلص من الضريبة التي كانوا يدفعونها للإسبان ، إلا انهم خافوا من انتقامهم فاستنجدوا بعروج الذي كان هو واخوته قد احرزوا انتصارات مدوية على ساحل البحر الابيض المتوسط .[1] ابتداء من عام 1512 ، بدأ نجم الاخوة يخترق الآفاق .[2] .

وقد لبى هذا الاخير طلبهم حيث كان متواجدا بجيجل ، فجهز حملة بحرية بقيادة اخيه «خير الدين بربروس» وحملة برية قادها بنفسه بمساعدة بعض جيوشه وعندما وصل الى الجزائر لم يتوقف بها بل واصل طريقه نحو شرشال وذلك بغرض تصفية حسابه مع حاكمها « حسن قارا» وقتله لأنه خاف من منافسته في الحكم ، ثم دخل مدينة الجزائر حيث استقبله سكانها بحفاوة واعتبروه المنقذ الوحيد لهم .[3] ولما كان عروج يستعد لمحاربة الاسبان احس بأن «سليم التومي» لم يكن مطمئنا لوجوده لأنه ينافسه في الحكم واخذ يتجسس عليه ، وادرك نوايا سليم التومي فقتله ونصب نفسه حاكما على مدنية الجزائر سنة 1516 .[4]

وهكذا بدأت الامور تستقر للعثمانيين في الجزائر ، إلا ان وجودهم اقلق بعض جيرانها مثل : حاكم تلمسان «حميد العيد» الذي جهز حملة ضد عروج إلا ان هذا الاخير ادرك دسائسه فاستدعى خير الدين من دلس وعهد اليه حكم المدينة في غيابه واخذ معه ما يقارب العشرين من الاعيان والوجهاء كرهائن خوفا من التمرد ، وبادر بالهجوم على حصنه في عقر داره ففر حميد العيد إلى الجبل .[5] ودخل عروج تلمسان في جوان 1517 م ، وفيها وصلته وفود من مدينة تلمسان تستغيث به ضد سلطانها «ابو حمو الثالث» الذي تحالف مع الاسبان ضد سلطانهم الشرعي ابو زيان .[6]

1-عبد الحميد بن ابي الزيان بن اسنهوا : **دخول الاتراك العثمانيون الى الجزائر** ، المطبعة الشعبية ، الجزائر ،1976 ، ص 68 .

2- يحي بوعزيز ، **الموجز في تاريخ الجزائر**،ج2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007 ، ص 08 .

*خير الدين بربروس : مغير بحري تاريخ الجزائر ، وا د بلدة مدلي اليونانية ،من ب تركي مسلم يدعى يعقوب وام مسيحية، لقب ببربروس من قبل الاسبان بسبب لحيته الحمراء اشتغل بالقرصنة ، توفي باسطنبول 1544 ، عمار عمورة ، **الجزائر بوابة التاريخ** ، ج2 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص100 .

3- عبد الحميد بن ابي الزيان بن اسنهوا : المرجع السابق ، ص 69 .

4- بسام العسلي : **خير الدين بربروس والجهاد في البحر (1470-1547 م)** ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1980 م ، ص95 .

5- عبد الحميد بن ابي الزيان بن اسنهوا : المرجع السابق ، ص 76 .

6-عبد الحميد بن ابي الزيان بن اسنهوا ، المرجع نفسه ، ص 76 .

ومن ثم توجه نحو مدينة تلمسان ، ولما سمع «ابو حمو الثالث» بقدومه فر الى مدينة وهران واستنجد بالإسبان المتواجدين بها فجهزوا حملة ضده وقد تصدى عروج لهم ، الا ان عدم وصول المدد جعل عروج يعزم على مغادرة تلمسان ، الا ان الاسبان قطعوا عليه الطريق وقتلوه قرب «وادي المالح » سنة 1518 .[1] وبسبب الاحداث التي وقعت فقد تأثر خير الدين بداية باستشهاد اخيه * الذي اثر على معنوياته سلبا اضافة الى قلة العدد والعدة [2] .

واصبحت الاخطار تهدده من كل جانب في الداخل وفي الخارج ، ففي الداخل كثر المعارضون ضده ، وتخلى عنه ابن القاضي الحليف القبائلي الذي انسحب الى الجبال ولتفت حوله قبائل ايت يحي وايت بوشايب وايت فراوسن ، كما تعاقد الامير الحفصي على مد يد العون لخير الدين .[3]

وفي الخارج كانت اخطار الاسبان بداية تهدد الشمال الافريقي كله بسبب تمركزهم في عدة نقاط من الساحل مثل : وهران ،بجاية ، وبتدخلهم المستمر في شؤون الامارة الزيانية بتلمسان .[4]

ولهذه الاسباب قرر خير الدين مغادرة الجزائر والسفر الى اسطنبول للحصول على اسطول جديد ، واستئناف الغزو والجهاد في سبيل الله ، لكن اعيان مدينة الجزائر وكبارها الحوا عليه بالبقاء في المدينة فأثر ذلك في نفسية «خير الدين» لذلك قرر البقاء بها .[5]

1- كورين شوفالييه : المرجع السابق ، ص 37 .

*استشهد عروج وجماعته قرب مقطع الوادي المالح بناحية وهران ، وعمره نحو 45 سنة واعدّ الاسبان رأسه وضافوا بها في كثير من مدنهم تعليما لشعوبهم وتشفيا لقسوتهم ، ويروى ان جثمانه حمل لمدينة الجزائر ، ودفن بمسجد سيدي رمضان بحوار قبره ، لمزيد من المعلومات أنظر ، نور الدين عبد القادر ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العصر التركي ، ط2 ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2006 ، ص 55 .

2- مجهول : غزوات خير الدين وعروج ، تصحيح وتعليق : نور الدين عبد القادر ، مكتبة رودسي بن قادور ، الجزائر ، 1934 م ، ص41 .

3- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 15 .

4- وليام سبنسر ، المرجع السابق ،ص 35 .

5-مجهول ، المصدر السابق ، ص 41 .

وعندئذ عرض عليهم فكرة الحاق الجزائر بالدولة العثمانية ، وادخالهم ضمن املاكها حتى تكتسب نوعا من الحماية الدولية ويجد هو الحكمة والسيطرة على العباد وهذه الفكرة انما تدل على ذكاء خير الدين وبعد نظره ، حيث ادرك انه مع تصاعد الخطر الاسباني فان الدولة العثمانية هي الدولة الوحيدة القادرة على دعمه [1] .

فاستحسن كبار المدينة الرأي فأوفدوا هذا الى السلطان سليم الاول بوفد يترأسه الحاج حسين سنة 1518 م فقبل طلبهم [2] .

وأرسل لهم الفي جندي انكشاري * مسلحين بالبنادق وعدد من رجال المدفعية مع مدفعياتهم وعددا من المتطوعين [3] .

ولم يكتفي بذلك بل وجه رسائل الى حاكم تونس وتلمسان يحذرهم من الاعتداء على حدود امارة الجزائر [4] .

كما عمل خير الدين اول حاكم تركي على الجزائر بلقب باشا على كل ذلك مكن خير الدين من إرغام ما بقي من الخامية الاسبانية من الاستسلام حتى يحول دون رجوع الاسبان اليها [5] .

1- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 16 .

2- كورين شوفالييه ، المرجع السابق ، ص 38 .

* **الانكشارية** : وهم جند انشأهم العثمانيون على شكل خاص اكثرهم من اصل مسيحي ، تمت تربيتهم تربية اسلامية وتدريبهم على مختلف الفنون الحربية وجعلهم جندا دائما مختصا ... للمزيد من المعلومات انظر : جرجي زيدان : **مصر العثمانية** ، تحقيق ودراسة وتعليق : محمد حرب ، ط1 ، 2003 م ، ص 63-67 .

3- صالح فركوس : **تاريخ الجزائر من قبل التاريخ الى غاية الاستقلال** ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة ، 2005 م ، ص 105.

4- احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 38 .

5- علي محمد الصلابي : **الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط** ، ط1 ، دار التوزيع والنشر الاسلامية ، بورسعيد ، 2001 م ، ص 213 .

واستخدم أنقاضها في ربط الجزيرة المقام عليها بالبر وإنشاء تحصينات بها لحماية ميناء الجزائر الذي تحول بعد ذلك الى قاعدة بحرية محصنة تخرج منها السفن لمواجهة الاوربيين [1] .

كان من الطبيعي جدا لمدينة إسلامية مهددة من قبل المسيحيين ان تضع نفسها تحت حماية الخلافة الإسلامية ، وبذلك دخلت الجزائر تحت لواء الخلافة العثمانية عام 1518 م ، وكان من نتائج ذلك ان انقسمت الجزائر إداريا إلى أربعة أقاليم [2] وهي :

- دار السلطان : تضم الجزائر وضواحيها تخضع مباشرة لحكم الداي .

- بايلك التيطري : عاصمته المدية .

- بايلك الشرق : عاصمته قسنطينة .

- بايلك الغرب : عاصمته مازونة ثم انتقلت لوهران بعد تحريرها [3].

- كما عرفت الجزائر خلال هذه الفترة نظام حكم مر بعدة مراحل وهي [4]:

1- شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى)من الفتح الى سنة **1830** م ،ج2 ، تعريب : محمد مزالي والبشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1968 م ، ص 330

2- مجهول ، المصدر السابق ، ص 42 .

3- مؤيد محمود حمد المشهداني : أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (**1518-1830** م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مجلد 05 ، العدد 16 جامعة نفرت ، 2013 م ، ص 418 .

4- عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 53 .

❖ مرحلة البايلربايات 1518–1587 م :

تبدأ هذه الفترة منذ أن أسند السلطان العثماني سليم الاول إلى خير الدين بربروس أمر حكم الجزائر ، مانحا إياه لقب الباي لارباي .ويعتبر هذا العصر من أزهى عصور الحكم العثماني في الجزائر حيث تميز بكثير من الأعمال العمرانية وإزدهر فيه التعليم والإقتصاد ولقد عرفت هذه الفترة تأسيس نواة البحرية الجزائرية والتي إستطاعت التصدي للغارات الصليبية المتتالية والتي أصبحت الجزائر هدفا لها[1].

مرحلة الباشوات 1587–1659 م:

يعتبر هذا العصر عصر الازدهار للقوة البحرية الجزائرية بالرغم ما قام فيه من منازعات بين الجزائريين والجنود الاتراك الذين استأثروا بمزايا خاصة .[1] ، وكان تعين الباشا لمدة ثلاث سنوات قد جعل منه يشعر أنه ليس بحاجة الى ولاء الشعب ما دامت مدة ولايته محدودة ، فأصبح همه الوحيد هو جمع أكبر قدر ممكن من الاموال طوال فترة حكمه ، حيث كانوا يقومون بشراء هذا المنصب من الباب العالي ، فيلجؤون للحصول عليه عن طريق دفع الرشوة او الهدايا لأن هذا المنصب كان يدر عليهم اموالا كبيرة ومادام الحصول على الثروة هو الهدف الاساسي للباشوات فقد أصبحت قضيه الحكم مسألة ثانوية لا تهمهم وهكذا تفاقمت الاضطرابات والنزاعات على الحكم [2].

عهد الأغوات 1659–1671 م :

تعتبر هذه المرحلة من أقصر المراحل لإقدام قادة الجيش البري على خلع الباشا وتعويض هذا بقائد آخر أطلق عليه اسم الأغا وقد جاء بمثابة انقلاب على الباشا المعين من الباب العالي والمدعوم[3]

1 - صالح فركوس : المرجع السابق. ص 37

2 – زاهية قدورة : تاريخ العرب الحديث ،دار النهضة العربية ، بيروت ، 1975 م: ص488

3 -عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية والى غاية 1962 م ، ط1 ، دار المغرب الاسلامي ،بيروت ، 1997 ، ص 59.

من طرف طبقة الرياس وتقرر بأن يكون الحكم ديمقراطيا أي ان السلطة التنفيذية تكون بيد الأغا اما السلطة التشريعية تكون بيد الديوان وبذلك اصبحت طائفة الرياس تحتل دورا ثانويا .[1]

ولكن هذا النظام كان يحمل في طياته بوادر الخلاله وتفككه حيث أن تولية الأغا لمدة شهرين ثم عزله لا تساعد على الاستقرار أبدا .[2]

كما أن هناك من الآغوات من أصبح يرفض التخلي عن منصبه عند ما تنتهي مدة حكمه فيؤدي ذلك الى قيام إضطرابات ،واستعمال القوة مما جعل معظم الآغوات يموتون موتة غير طبيعية ،كما أنا طائفة الرياس كانت تشارك في إثارة الفتن ضد الآغوات كمحاولة منها لإستعادة السلطة والحكم منهم .

❖ عهد الدايات 1671-1830 م

يمثل هذا العهد عودة السلطة الى رياس البحر الذين تغلبوا على اليولداش * ، ووضعوا نظام جديد هو نظام الدايات وذلك بانتخاب داي يحكم البلاد مدى الحياة [3].

وكان السلطان العثماني يعين إلى جانب الداي حاكما ثانيا يلقب بالباشا ، ويبقى ذلك الى غاية 1711 م حيث تمكن الداي الجمع بين منصب الداي ولقب الباشا بعد ان أبعد الباشا نهائيا من البلاد [4].

---

1 - المرجع نفسه ، ص 59.

2- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 286.

* يراد بالدلق YOLDAS ومعناه رفيق الطريق ، وهو خطاب متداول من الاوجاق العثمانية للجنود ذو الاختصاص الواحد او الرتبة الواحدة ، عزيز سامح التر :**الاتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، تر: محمود علي عامر ، ط1 ، دار النهضة ، 1989 م ، ص 51 .

3- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 286

4- أحمد سليماني : **النظام السياسي الجزائري في العهد التركي** ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1993م ، ص 17 .

كما تميزت هذه المرحلة بتحول جنود البحرية من مناضلين ومقاتلين ضد القوات المسيحية المناهضة للإسلام ، الى رجال يبحثون عن الاموال والغنائم لأنفسهم وللحكام ولم يهتموا بتطوير البلاد من الداخل [1] .

وقد اندمج في نظام الدايات الانكشاريون بطائفة الرياس واختفى الصراع بينهما تدريجيا ؛ وتمكن الدايات من الاستقرار في الحكم مدة طويلة خاصة في القرن الثامن عشر وبرزت العقلية العسكرية لتلعب دورا في الاحداث الداخلية والخارجية [2].

وفي الاخير فإن قدوم العثمانيين للجزائر يعد مكسبا بالنسبة للجزائر ، كونهم تصدوا للغارات الصليبية كما عملوا على تأسيس كيان سياسي شكل فيما بعد ملامح الدولة الجزائرية ، كما كانوا سببا في تأخير إحتلالها زهاء ثلاثة قرون كما أن الحكم العثماني في الجزائر لا يخلوا من السلبيات خاصة في الفترة الأخيرة منه [3].

1 – المرجع نفسه ، ص 18 .

2 – يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص 307 .

3– دولود قاسم نايت بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830 م ، ج1 ، ط1 ، دار البعث للنشر والطباعة ، قسنطينة ، 1985 م ، ص 84 .

الفصل الاول :

قوات الجيش البحري الجزائري خلال العهد العثماني .

البحث الأول : طائفة رياس البحر .

المبحث الثاني: الأسطول البحري ونظم إدراته .

المبحث الثالث : دور القوات البحرية الجزائرية .

الفصل الاول : قوات الجيش البحري الجزائري خلال العهد العثماني .

المبحث الاول : طائفة رياس البحر .

إن الجيش الذي عرفته الجزائر في بداية العهد العثماني كان في الواقع يتكون من رجال البحر ، لأن العثمانيين الاوائل الذين دخلوا الجزائر في مطلع القرن السادس عشر هم بحارة ، ولهذا نقول أن النواة الاولى للجيش الجزائري كانت بحرية .[1] وتعتبر العمود الفقري للجيش التركي نظرا لدور الفعال الذي لعبته في خلق النيابات العثمانية في شمال افريقيا وكذا في صد هجمات الاوربيين عن السواحل الجزائرية .[2] .

وقد عرفت هذه الاخيرة تطورا كبيرا من حيث عدد السفن والرجال ويعتبر خير الدين اول من وضع اساسها بحيث جعل ميناء الجزائر قاعدة بحرية هامة وسمح للأسطول الجزائري ان يفرض هيمنته على البحر المتوسط .[3]

والبحرية الجزائرية عرفت نشاطا كبيرا وبلغت ذروتها وأصبح أثرها في الحياة الجزائرية ممتازا سواء في الداخل او الخارج [4] كما عرفت أزهى عصورها في الفترة الممتدة ما بين 1629- 1632 م من خلال ما غنموه من غنائم [5] .

واعترف المؤرخون الاوربيون بأن المراكب الجزائرية كانت تنتصر في معظم الأحيان وقلما تنهزم .[6]

1-أرقي شويتام : دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي (1518-1830 م)،ط1 ،دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2010 م ، ص 41 .

2- عمار عمورة : المرجع السابق ، ص115 .

3- أرقي شويتام : المرجع السابق ، ص41 .

4- عبد الرحمان الجيلالي ، المجمع السابق ، نص184 .

5- محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية للشرق الجزائري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1972 م ، ص355 .

6- مبارك بن محمد الطالبي الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، ص126.

المطلب الاول :أصلهم وتعيينهم :

هم رجال البحر ولقد لعبوا دورا بارزا في انقاذ الجزائر من الاحتلال الإسباني وهذه الفئة تتكون من صانعي السفن الحربية بالإضافة الى المحاربين ويعملان تحت قيادة القبطان باشا ، ويعد الرايس عروج وخير الدين نقطة بداية الجهاد في البحر .[1]

لم تكن هذه الطائفة خاضعة خضوعا تاما للنظام الإداري للإيالة* ،بل كان لها حكما خاصة ولقد كانت هذه الطائفة تتمتع بمحبة تامة واحترام كبير لدى الشعب لأنها كانت تحمي البلاد من غزوات العدو البحرية كما أنها كانت غنية جدا بسبب الغنائم التي تحصلها من العدو وفي عرض البحر ، وكانت كلمتها مسموعة وأوامرها مطاعة في صفوف الجيش ؛ وقد كونت هذه الطائفة جمعية تدعى بنقابة الرياس [2]

وكان الإجراء العادي للبحار أن يختاره مالكو السفن التي يستعملونها في معاركهم [3] ولكن قبل أن يعينه كقبطان كان عليه أن يجتاز بنجاح امتحان يجريه عليه ديوان الرياس ومن الضروري ان يكون على معرفة ببعض القواعد النظرية لفن الملاحقة كمعرفة حركة النجوم وقراءة البوصلة واتجاهات الرياح وفهم الخرائط الملاحية او الاهتداء بالجبال عند الحاجة .[4]

وهناك امثلة رائعة عن استعداداتهم الطبيعة فمنهم من يستولون على السفينة بعد رحلتهم الاولى وهم يجهلون مبادئ الملاحة الاولية وسيما انهم يعرفون الجبال وقممها معرفة جيدة فقد كانوا يتمكنون من التمييز بدقة بين نقطة وأخرى .[5]

1– صالح فركوس : **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين الى خروج الفرنسيين 814 ق م 162 م** ، دار العلوم ، الجزائر ، 2003 ، ص119 .

* الإيالة : أكبر وحدة إدارية عسكرية في الامبراطورية العثمانية يحكمها الباياي ، وفي القرن 19 تم إعادة تسجيل الإيالات لتصبح ولاية يحكمها الوالي ، نبيل أكسندر وفادوتيا نيل : **الامبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية** ، تر : أنور محمد إبراهيم ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 199 م ، ص 175 .

2– عمار هلالي : **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1962 م** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995م ، ص12 .

3– حنيفي هلايلي : **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني** ، دار الهدى ، عين مليلة ، 2007 م ، ص49 .

4– عمار هلالي ، المرجع السابق ، ص13 .

5– حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص 155 .

ويتحدث الكتاب الغربيون بأنفسهم عن هؤلاء البحارة حيث أبحرتهم حنكتهم وشجاعتهم ونظامهم يقول غرامون ان رياس الجزائر لا نظير لهم في الحرب التي كانوا يخضونها ولم يقتصر الاسطول على الجهاد البحري والدفاع عن الاسطول بل لعب دورا في السياسة الاوربية حيث يتصفون بروح جرأة خارقة .[1]

ولقد كان الرياس يعينون في حفل عظيم بعد موافقة الداي ، الذي يعلم وكيل حرج البحرية ، فعندما يجتمع بخبرهم هذا الاخير باختيار الباشا لأحدهم لتولي قيادة السفينة ، فيشكر الرايس الجديد ويقوم بتلاوة الفاتحة ، ثم ينهض الرايس الجديد فيذهب الى السفينة ويبادر برفع العلم فوقها وكذلك يقع تعيين الرايس الذي لا مركب له في منصب دليل السفن التي تقوم بالملاحة على السواحل الجزائرية وعندما يصل الى المرسى ينتهي عمله ، يسلم له باي تلك الجهة عهدته ويرجعه الى الجزائر ولقد كان أغلب الرياس من العرب الجزائريين او من النصارى الذين اعتنقوا الإسلام .[2]

وإذا خرج أحد الرياس للقرصنة* وأسر سفينة فإن جموع البحارة يهاجمون السفينة وجميع ما فيها يصبح ملكا خاصا للرايس ولكن لا يحق للرايس او أحد من البحارة ان يمد يده الى ما في السفينة من بضائع وأثاث وعندما تصل السفينة الى الجزائر يحصى ما فيها ويباع وخزينة الدولة تأخذ 12 % من الغنائم [3] .

وهذه الاخيرة لم تكن ذات اهمية كبيرة للاقتصاد الجزائري وذلك لعدة أسباب منها :

- أن المواد البحرية لم تكن ثابتة بل كانت في تذبذب مستمر وكانت مرتبطة بحالة الأسطول الجزائري وبواقع العلاقات الخارجية الجزائرية .[4]

1- وليام شالر : **مذكرات وليام شاكر قنصل امريكا بالجزائر (1816-1824 م)**، تعريب : إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 م ، ص46 .

2- أحمد توفيق المدني : **محمد عثمان باشا داي الجزائر (1776-1791 م)**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1986 م ، ص177 .

*القرصنة : هي قطع البحر والغوص فيه ، والقرصان من يتعاطاها ، ويستعمل مفردا وجمعا .. للمزيد أنظر نور الدين عبد القادر ، المرجع السابق ، ص63 .

3- أحمد توفيق المدني : محمد عثمان باشا داي الجزائر ، المرجع السابق ، ص 177 .

4- أرزقي شويتام ، المرجع السابق ، ص56 .

إن البحرية لم تكن تغطي إلا أجرة واحدة من الأجور التي كان يستلمها الجنود كل شهرين في الوقت الذي وصل فيه الأسطول الجزائري الى ذروته . [1]

أما بالنسبة لأجرة الجنود البحر فإنها تدفع لهم في المراسي ، وهذه الحاويات كلها تدفع كل شهرين وتدعى الجرابات الصغرى ، أما الجرابة الكبرى فتدفع مرة كل سنة ويدوم دفعها أربعين يوما كاملة[2] ويعتمد رجال الطائفة في تمويلهم على الخواص من الافراد وعلى الخزينة العامة .[3]

وتتم ترقيتهم على النحو التالي يبدأ الواحد منهم العمل على ظهر المركب كخادم لقبطان السفينة ثم الى رتبة نوقي ثم الى رتبة زميل ثم الى رتبة رايس وأخيرا الى رتبة قبطان رايس وهي أعلى رتبة ، وقد رقي الكثير منهم في القرن السادس عشر الى منصب قبطان ومن هؤلاء خير الدين باشا وابنيه حسن وعلج علي .[4]

المطلب الثاني : رتبهم ووظائفهم :

لقد كان لطائفة الرياس كأي مؤسسة بحرية وقتذاك رتب للعاملين بها ، كما انه لكل سفينة من سفن الأسطول طاقم معين من الرجال قد يكون كبير وقد يكون صغير ويتألف عادة مما يلي : [5]

القبطان رايس (القابودان): هو قائد السفينة وقد يكون مالكا أحيانا ، ويعتبر الرايس القائد الاوحد على متن السفينة التي يقودها سواء كان مورسكيا او اسودا او كرغليا ، كان الجميع يخضع له حتى الانكشاريون الذين على ظهر السفينة .[6]

الباشا رايس : وهو نائب قائد السفينة [7]

1–أرزقي شويتام ، المرجع نفسه ، ص56 .

2– أحمد توفيق المدني : محمد عثمان باشا داي الجزائر ، المرجع السابق ، ص 186 .

3– وليام سبنسر : المرجع السابق ، ص 75 .

4– يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص176 .

5– حنيفي هيلايلي ، المرجع السابق ، ص50 .

6–المرجع نفسه ، ص50 .

7– المرجع نفسه ، ص50

ومساعده الاول وتنحصر مهامه في توزيع المهام على البحارة والسهر على الانضباط داخل السفينة.[1]

-موصورايس : هو نائب ثاني لقائد السفينة .[2]

- رايس العسة ورديان باشي : كان من أبرز الموظفين في البحرية الجزائرية وهو يشرف على اتمام الاعمال التي يقوم بها الخدم أغلبهم أسرى او اوربيون .[3] وهو مفتش الميناء والذي يراقب ويحرس كل شيء من الرجال والسلع وكل ما يجري في الميناء .[4]

- خوجة : وهو كاتب السفينة ويعمل كمحاسب إذ يسجل مداخيل ومصاريف السفينة في دفتر خاص ومكلف بجرد الغنائم .

- باشا جراح : وهو طبيب مكلف بعلاج المرضى والمعطوبين خلال السفر والمعارك .[5]

- باشا طبجي : وهو ضابط المدفعية في المركب يشرف على صيانة المدافع واستعمالها في الحرب .

- باشا دومانجي : وهو ضابط الاشرعة في المركب يشرف على كيفية استعمالها .[6]

- الخزناجي : وهو محافظ خزينة الذخيرة ، موظف مكلف بشؤون بيت المال او الخزينة العامة [7] .

---

1 - المرجع نفسه ، ص50

2-moulay belhamissi :**histoire de la marine algérienne 1515-1830**.E.N.A.L,alger.1983 . p77

3- عبد الحميد بن أبي الزيان بن آشنهو ، المرجع السابق ، ص106.

4- يحي بوعزيز : المرجع لسابق ، ص174 .

5- حنفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص50 .

6- علي خلاصي : العمارة العسكرية العثمانية في مدينة الجزائر ، المتحف المركزي للجيش ، 1985 م ، ص40.

7- مصطفى أحمد بن حموش : فقه العمران الاسلامي من خلال الارشيف العثماني الجزائري ،ط1 ،دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث ، دبي ، 2000 م ، ص 270 .

- باشا الطريق : وهو رئيس فرقة الانكشاريين المرافقين للمركب ، ومهمته الإشراف على المجذفين والهجوم على مراكب الأعداء خلال المعارك والمواجهات ويبقى المجذفون مربوطون بأماكنهم ولا يتحركون أثناء عملية التجذيف باستثناء الباشا .[1]

- الأغا : تطلق في التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة ويلقب بها كبير الخدم ، والأخ الاكبر وكبير البيت والمأمورون في العسكرية والبحرية وكذلك رؤساء الانكشارية.[2]

- قائد المرسى : هو قائد الميناء ، وهي وظيفة كانت موجودة في البحرية العثمانية صاحبها يقوم بمهام المراقبة والتفتيش وله في مدينة الجزائر سفينة خاصة يجوب بها مياه الجزائر الاقليمية لتفقد شواطئها ولمراقبة السفن التي تدخل الى الميناء او تخرج منه ولتتعرف على طبيعة مهامها وهويتها ومن وظائفه الثانوية الاهتمام بالأخبار الدولية التي كان يتناقلها أصحاب السفن واستلام الرسائل التي كانوا يحملونها الى الباشا او الى احد وزرائه .[3]

- الإمام : ومهمته تلاوة القرآن الكريم ، إمامة البحارة في الصلاة ، والدعاء لهم بالربح خلال المعارك .[4] وهذا دليل على تمسك البحارة بالدين الاسلامي وتأصل الروح الدينية فيهم .[5]

قلفاط : مسؤول على دهن المراكب بالقطران حتى لا تتشقق وتتكسر ، فتدخل اليها المياه .

- البيندال رايس : هو المسؤول على معدات القارب او السفينة .[6]

1- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص173 .

2- كورين شوفالييه ، المرجع السابق ، ص51 .

3- محمد مصطفى بزكنات : الالقاب والوظائف العثمانية (دراسة في تطور الالقاب والوظائف منذ الفتح العثماني بمصر حتى الغاء الخلافة العثمانية)، دار غريب ، القاهرة ، 200 م ، ص 174 .

4-moulay belhamissi : histoire de la maine algérienne ,op.cit.p77

5- عبد الحميد بن أبي الزوان بن أشنهو ، مرجع سابق ، ص 106 .

6- علي خلاصي ، المرجع السابق ، ص 40 .

- المزوار : وهو رئيس شرطة الاخلاق العامة ومستخلص ضرائب الموسمات وقد جرت العادة في الشتاء ان ينزع سلاح السفن ويتفرغ البحارة الى اصلاحها واعداد التجهيزات المختلفة لها.

اما في الربيع فيشرع الرايس والبحارة في الخروج الى البحار للتجارة والصيد والحرب ، ويستمر ذلك الى نهاية فصل الخريف .[1]

- رئيس الانارة البحرية : هو مكلف بتنظيم الإشارات البحرية عند دخول السفينة الى الميناء .

- رئيس المدفعيين ومساعدوه : وهم المكلفون بالإشراف على المدافع .

- المون : يقوم بتوزيع حصص الغذاء ويشرف على حسن تنظيم الذخيرة.

- البحارة :وهم العمود الفقري لطاقم السفينة وينقسم البحارة الى فوجين :

أ- الفوج الاول : يتمركز في مقدمة السفينة .

ب- الفوج الثاني في مؤخره السفينه .

ويصل عدد البحارة في حالة الطوارئ الى ثلاثة آلاف رجل .[2]

1 يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 175 .

2 حنفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص51 .

المطلب الثالث : مميزات البحارة وأشهرهم :

هم رجال البحر ولقد لعبوا دورا بارزا في إنقاذ الجزائر من الاحتلال الإسباني وهذه الفئة تتكون من صانعي السفن الحربية بالإضافة الى المحاربين ويعملان تحت قيادة القبطان باشا ، ويعد الرايس عروج وخير الدين نقطة بداية الجهاد في البحر .كما تمتع رجال البحر في الجزائر بمميزات واحترام كبير من طرف الجميع وذلك لعدة اعتبارات وأسباب منها : [1]

- الانضباط الذي كان يتميز به الرياس واستقامة سلوكهم وحسن معاملتهم للسكان .

- كان الرياس مصدر رزق للتجار حيث كان الناس ينتظرون عودتهم الى الميناء لإنتقاء بعض السلع التي يبيعونها في الاسواق ومحلاتهم .

- ان الرياس كان لهم دور جهادي متمثل في الدفاع عن البلاد من الاعتداءات الخارجية مما جعل السكان يتعلقون بهم .

- كان سكان المدن بمختلف شرائحهم بحاجة الى خدمات الرياس ليستثمروا اموالهم في تجهيز المراكب .

- بصفة ، رياس البحر بشجاعة ويقظة ومعرفتهم الجيدة بأمور البحر .[2]

ولقد اختلف عدد الرياس حسب الظروف فأحيانا يكثرون وأحيانا يقلون ولاشك ان عددهم كان مرتفعا خلال القرن السابع عشر والثامن عشر ، حيث بلغ عددهم خلال حكم الداي مصطفى باشا (1798-1805 م) ، 500 رايس موزعون على مختلف المهام [3] ووضع لهم هذا الداي مرتبا وكتب أسماؤهم في سجل خاص بذلك .[4]

ويتم ترقيتهم على النحو التالي :

1- صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين ، المرجع السابق ، ص119 .

2- ارزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 42 .

3- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص175 .

4- أحمد الشريف الزهار : مذكرات أحمد الشريف الزهار ، تحقيق : أحمد توفيق المدني الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980 م ، ص175 .

يبدأ كل واحد منهم العمل في السفينة كخادم لقبطانها ، ثم يرقى لرتبة بحار ثم يصبح زميل فرايس وصولا لرتبة قبودان رايس وهي اعلى رتبة في سلك هؤلاء الضباط البحريين ولقد رقى الكثير منهم الى رتبة وكيل حرج مثل خير الدين باشا وابنه حسن .

ومن اشهر هؤلاء على امتداد الفترة العثمانية بالجزائر خاصة على عهد البدايات عروج وخير الدين ، واسحاق وحسن أغا ، وصالح رايس وإبنه محمد رايس ، وحسن بن خير الدين ، ومراد رايس ، والعلج علي رايس ، وكجك علي رايس ، وسليمان رايس ، ومصطفى رايس وغيلان رايس ، ومحمد رايس ، وعلي بتشيني رايس وإبن قرمش قبطان رايس ، علي عرايجي رايس ، وقلفاط حسن رايس ، وعلي بن عودة رايس ، وأحمد الزمرلي رايس ، ومصطفى المالطي رايس ، وعمر رايس ، والحاج عثمان رايس [1] والحاج يعقوب رايس [2] وعلي رايس ، وعلواش رايس و أحمد رايس والحاج سليمان رايس ، وعباس رايس وحمدان رايس ، والحاج موسى سلامي رايس ، ويحي رايس ، وعلي رايس ، والرايس حميد والرايس شلبي ، والحاج محمد رايس [3] وللتوضيح أكثر أردت التغلغل والتعمق في بعض الشخصيات منها :

- علج علي : بنحدر علج علي من أسرة فقيرة في «ليكاستيلي» التي تقع جنوب إيطاليا ويعتقد أن إسمه الحقيقي «لوكاقيلي» ولقد تكون علج علي على يد أشهر رجال البحر خلال القرن السادس عشر منهم خير الدين ودرغوث رايس هذا الاخير الذي كان يتمتع بالكفاءة والمقدرة حيث كان له دور كبير في المزمة التي لحقت بالأسطول الإسباني عام 1560 م وساهم ايضا في حصار مالطا .[4]

في شهر رمضان 675 هـ الموافق ل 1568 م عين علج علي بايا على الجزائر وأجمع معظم المؤرخين أن علج علي كانت له فكرة جمع الشمال الافريقي تحت سلطة واحدة وذهب البعض[5]

1- يحي بوعزيز : ، المرجع السابق ، ص 177 .

2- نصر الدين براهامي : تاريخ مدينة الجزائر ، د/ تابيت ، منشورات تالة ، الجزائر ، 2010 م ،ص83 .

3- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ص177 .

4- محمد سي يوسف ، المرجع السابق ، ص52 .

5- المنور مروش : دراسات عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ج2 ، دار القصبة ، الجزائر ، 2009 م ، ص138

الى القـول بأنـه فكـر في تحقيـق هـذا بمجـرد ان تـولى السـلطة في الجزائـر وكانـت لـه رغبـة ، عمـل علـى تحقيقها وهي محاربة المسيحيين الذين أهانوه في الأسر مدة أربعة عشر سنة .[1]

عمـل خـلال حكمـه في الجزائـر علـى إعطـاء دفـع جديـد للجهـاد البحـري وتحـت سـلطته تكـون اولئـك الحكـام الجزائـريين الـذين خربـوا تجـارة اسـبانيا بغـاراتهم المتكـررة علـى شـواطئها لمـدة نصـف قـرن ومـن هؤلاء مراد رايس ومامي أرنؤوط.

جـاء علـج علـي الى الجزائـر وهـو عاقـد العـزم علـى إعطـاء اسـبانيا ضـربات كبـيرة سـواء بممتلكاتهـا بإفريقيـا وفي اسـبانيا نفسـها ولهـذا عمـل منـذ وصـوله الى تكـوين قـوة مـن الجـيش الـبري والبحـري قصـد توجيههـا ضـد وهـران مغتنمـا بعـض الظـروف الـتي سـاعدته منهـا انشـغال اسـبانيا بثـورة الموريسـكيين الـتي تـزامن إندلاعها مع وصول علج علي الى الجزائر [2].

وعمـل كـذلك بعـد وصـوله للجزائـر علـى توسـيع أراضـي الإيالـة الى المغـرب الأدنى ، كمـا اهـتم ببنـاء السـفن ومـن جهـة أخـرى الجهـاد البحـري كشـف عـن جهـوده ورفـع عـدد غاراتـه علـى العـدو وهـذا كلـه جعـل البحريـة الجزائريـة تلعـب دورا كبـيرا في النشـاط البحـري الـذي يقـوم بـه السـلطان في البحـر المتوسـط وساهم في فتح جزيرة قبرص ، وفي جوان 1587 م توفي عن عمر ناهز الثمانين سنة .

يعتبر عهده عهد الازدهار والقوة للأسطول الجزائري .[3]

الـرايس حميـدو : يعتـبر مـن أشـهر الشخصـيات الـتي ظهـرت علـى رأس قيـادة الأسـاطيل البحريـة علـى عهـد الأتـراك لقـد عـرف عنـد الملاحـين العـرب بـالرايس حميـدو وعنـد الملاحـين الاتـراك بحميـدو وقبـودان أي القبطـان وقـد إنـدمج في صـفوف البحريـة وعمـره عشـر سـنوات وسـرعان مـا إشـتهر اسـمه فنـال رتبـة ضـابط بحـري ثم قبـودان ، ولمـا عـرض للـداي حسـن بـن حسـين 1791 ، 1797م أعجـب بـه وأسـند إليـه رئاسـة مركبـا ضـخما معروفـا بإسـم الشـبك ومـن أشـهر المعـارك الـتي قـام بهـا الـرايس حميـدو معركتـه مـع السـفن الأمريكيـة سـنة 1793 م انتصـر فيهـا ومنحـه الـداي بموجبـه سـفينتين أعـاد تجهيـز[4]

1-المرجع نفسه ، ص138 .

2- محمد سي يوسف ، المرجع السابق ، ص188 .

3- المرجع نفسه ، ص188

4- عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ، ص583

أسطوله ونشر عليها رايته التي تحمل صورة فرس وخاض عدة معارك ضد الانجليز والإيطاليين وكانت سياسة الهجوم عند حميد وسيلة لدفاع ومن أشهر المعارك التي خاضها وعادت على الجزائر بالأرباح هي التي استولى فيها على السفينة البرتغالية المسماة « لوسيني »[1] .

كلف الداي عمر باشا الرايس حميدو بالتصدي للأسطول الامريكي ونظرا لعدم تساوي القوى بين الطرفين اوصى الرايس حميدو انه إذا قتل لا يترك للعدو بل [2] يرمى في البحر وبعد نشوب المعركة بينهما أجبرت السفينة الجزائرية على الاستسلام [3] فلما صعد النصارى للفركاطة سألوا عن القبطان حميدو فأخبروهم بموته فحصل لهم غيظ كبير [4] وهكذا كانت نهاية الرايس حميدو ولم يحدث بعد ذلك أن ظهر بحار قرصان بعده .[5]

1- المرجع نفسه ، ص583 .

2- جون –ب–وولف : الجزائر واوروبا (1550–1830 م) ، ترجمة وتعليق : أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية 1987 م ، ص 205

3- المرجع نفسه ، ص205 .

4- احمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص65 .

5- جون– ب– وولف ، المرجع السابق ، ص205 .

المبحث الثاني :الأسطول البحري ونظم إدارته :

لقد عرف الاسطول الجزائري تطورا ملحوظا خلال القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر قبل أن يتلاشى نتيجة لحملة إكسموث [1] ولكن أعيد تكوينه حتى أصبح أسطولا قويا وفعالا يستطيع القيام بكل مهمة يكلف بها .

وهكذا أصبح للجزائر أسطولا ضخما بلغت مدافعه الحربية لمدينة الجزائر لوحدها خمسمائة واثنان وستون مدفعا ، تاهيك عن موانئ عنابة وبجاية ووهران ، ويزيد عدد البحارة في المدينة الواحدة عن ستة آلاف جندي .[2]

المطلب الاول : أنواع السفن وأشهرها :

كان للبحارة أنواع عديدة من السفن ، ولقد كانت هذه السفن منها ما يصنع في الجزائر ومنها ما يشترى من الخارج او يقدم في شكل هدايا [3] باعتبار أن السفينة كانت الجهاز الأساسي لدى طائفة الرياس [4].

وهذه السفن على أنواع منها الفرقاطة والقاليوطة والشباك والشالوب ...الخ ويطلق على كل واحدة منها لفظ «جفن» ومجملها هي العمارة يسميها الإسبان «الارمادا» والفرنسيون «فلوط» [5]

فالسفن التي كانت تصنع في الجزائر كانت تتميز بصغر حجمها والسرعة ، لتتمكن من الهجوم على سفن الاعداء ولتسهيل مهمة الانسحاب [6]

1- ناصر الدين سعيدوني : البحرية الجزائرية ظروف نشأتها وعوامل تطورها واسباب ضعفها ، دراسة غير منشورة ضمن كتاب ورقات ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ص 193 .

2- وليام شالر : مصدر سابق ، ص106 .

3- يحي بوعزيز : المرجع السابق : ص74 .

4- نعيمة بن حمشوش : طائفة رياس البحر (الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر ، ص97

5- عمار عمورة ، المرجع السابق : ص124 .

6- أرزقي شوتام ، مرجع سابق ، ص48 .

ومن هذه السفن نذكر البارجة بولاكر – أكسيس .[1]

وقد اوكلت مهمة صناعة السفن الى العثمانيين الذين كانوا يعتمدون على الخبرة الاوروبية والأندلسية، هذه الفئة الأخيرة التي كان لها دور بارز في صناعة السفن [2] ويمكن أن نميز أنواع السفن المستعملة فيما يلي :

– القاليز : وهي أكثر أنواع السفن إستعمالا في الجزائر ، طولها خمسة أمتارا ، وحمولتها متوسطة تتميز بأن سرعتها خفيفة وهي تحمل من إثنان إلى ثمانية أشخاص .

– الغليوطة : تتميز بأنها كانت صغيرة وخفيفة تكون سريعة وسهلة القيادة وذات مرونة وكان شكلها مسطحا وبدون زخارف .

– الغليون : هو كبير الشكل أستعمل في نقل الذهب والفضة والمعادن الثمينة [3].

– الشبك : وهو مركب مزدوج يسير بالأشرعة ويحمل ما بين 12 و30 مدفعا وعدد بحارته يتراوح مابين 30 و200 بحارا .

– الدولبت : وتسمى السكونة وهي مركب صغير يسير بالاشرعة .

– الطرادة : وهي انواع القاليرة وهي سريعة تستعمل لنقل البضائع الثقيلة .

– القوستة : وهي مركب سريع الحركة يسير بالاشرعة والمجاديف .

– البيرقانتين : يسير بالمجاديف ويستعمل لمهاجمة سواحل الاعداء.

– القرطاقة : حمولتها كبيرة وهي عبارة عن وحدة حرب .

– الكورفيت : تسمى الحراقة وهي عبارة عن مركب حربي صغير .[4]

1– وليام شالر ، المصدر السابق ، ص 61 .

2– يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 170 .

3– نعيمة بوحشوش : المرجع السابق : ص98 .

4– يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص17 .

- البريك : وهو سريع الحركة له صاريتان .

- الكرافيل : وهو عبارة عن مركب صغير شاع استعماله في القرنين15 و16 م .

- البولاكر : به عدة مجاذيف وشراع واحد .

- الشيطة : وهي عبارة عن مركب صغير يستخدم في دراسة السواحل .

- العشارية : وهو مركب صغير .

- العزاب : به أربعة وعشرين مجذافا يحمل كل واحد أربعة رجال [1] .

- سفن الشيني : وهي طويلة وسريعة تسير بالاشرعة والمجاذيف كما بها فتحات لتمرير المجاذيف ، هذا الاخير الذي يمنح للسفينة سرعة إضافية ، بالإضافة الى انواع اخرى نذكر منها : ديك الحصن ، الجناح الأخضر ، الحظ السعيد ، الظافر ، نصر الاسلام ،طريق الخلاص ، هول البحر [2] الجفن ، النشون ، البلاندرة التجور .[3]

ولقد كانت أكثر هذه السفن استعمالا في الأسطول الجزائري هذا الاخير الذي يعتبر أداة للمواجهة وقد تطور أسطول الجزائر ولعب دورا بارزا في معظم أحداث حوض البحر المتوسط ، وقد قدر عدد قطع الأسطول بإثنين وسبعين قطعة .[4]

اما فيما يخص السفن التي كانت تجلب من الخارج فلقد اعتمدت الجزائر في تطوير اسطولها على التجهيزات المحلية اولا وعلى الاتفاقات والمعاهدات الثنائية مع البلدان الاوروبية مثل : السويد والدانمارك اللتان كانتا تزودان الجزائر بالأشرعة والأخشاب ، الصواري والحبال والكابلات الحديدية كما زودت الدانمارك الجزائر بالتجهيزات التالية : [5]

1- المرجع نفسه ، ص 170 .

2- يحي بوعزيز : **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوربا (1500-1830 م)** ، الجزائر ، 2009 م ، ص 24 .

3- يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص171 .

4- المرجع نفسه ، ص171 .

5- المرجع نفسه ، ص164 .

50 صارية و20 مدفعا كما التزم ملك الدانمارك بأن يرسل الى الجزائر خمسين ألف بارودا و25 حبلا سنويا بالإضافة الى مجموعة دول أوروبية أخرى كانت تزود الجزائر بالتجهيزات مثل : هولندا ، وجنوة ، البندقية ، إسبانيا ، أمريكا ، كما لا ننسى الدور الذي لعبته الدولة العثمانية في تزويد الجزائر بالمراكب والتجهيزات والبحارة [1].

المطلب الثاني : عدد وحدات الأسطول .

إختلفت التقارير التي قدمت حول عدد وحدات الاسطول الجزائري بسبب التغيير الكبير الذي يصيب هذه الوحدات فنجد أن عددها يزيد او ينقص والزيادة او النقصان مرتبطتان بالأعمال البحرية فإن خروج المراكب للجهاد البحري والذي يجعلها تغيب عن الجزائر بين أربعين وخمسين يوما وتعرضها خلال هذه الفترة لمناورات بحرية فأحيانا تفقد بعض الوحدات ، وأحيانا أخرى تأسر وحدات جديدة ، وهذا يجعل من الصعب الحفاظ على عدد ثابت لوحدات الاسطول الجزائري .[2]

عندما ظهر البحارة المشارقة في وسط وغرب البحر حدثت تطورات جديدة ، ذلك لأن هؤلاء قد جاؤوا بسفن أكبر حجما وكذلك ابريقيات وزوارق ذات عشرة الى سنة عشرة مقعد للتجذيف وكانت أكثر تسليحا ، كما كانوا هم أكثر تدريبا على فنون الحرب البحرية فكانوا يفهمون استعمال المدفعية والقربينات بالإضافة الى استعمال القوس والنشاب والصلب السريع الانكسار .[3]

ومن جهة أخرى كان لهؤلاء قائد مثل : عروج الذي اجتمعت فيه الشجاعة والمهارة كما اظهر ذلك في مهنه مبكرا حين اسر سفينتين كبيرتين من سفن البابوية وحين ازداد عروج ثروة أضاف هو وإخوته سفنا أكبر حجما الى اسطولهم : غليوطات ذات العشرين والاثنتين والعشرين مجدافا التي لها من القوة بحيث تضاهي كبريات سفن اسطول جنوة* او صقلية[4].

---

1 - المرجع نفسه ، ص 164 .

2- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص 34 .

3- جمال قنان : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500 –1830 م)، دار الرائد للكتاب : الجزائر ، 2010 م ، ص 139 .

*جنوة :هي مدينة قديمة في شمال غرب إيطاليا أنشئت سنة 707 ق . م ... للمزيد أنظر . د/ عبد السلام الترمانيني : أحداث التاريخ الإسلامي ، مجلد1 ، ج4 ، ط1 ، ربيع الدار ، دمشق ، 1997 م ، ص821 .

4- جون –س . – وولف : المرجع السابق ، ص182 .

إننا لا نعلم كم عدد السفن كان يضم اسطول البحارة خلال القرن 16 في فترة معينة من الزمن فهذا عروج بدأ بثلاثة او اربعة زوارق صغار وبحلول 1510 م وجدنا عنده من تسعة الى أحد عشرة زورقا وسفينتين من نوع الإبريق له ولإخوته وكان له بعض المدفعية ولكنها كانت مدفعية ضئيلة الفاعلية ولذلك لم تستطيع ان تطيح بجدران مدينة بجاية .[1]

وعندما انتقل الاخوة بربروس من مدينة جيجل الى مدينة الجزائر كان في حوزتهم واحد وعشرون مركبا [2] ثم تمكن خير الدين سنة 1530 م بمدينة الجزائر من تكوين أسطول يتكون من ستين سفينة خشبية .[3]

1536 م بلغت اربعة وأربعين سفينة ثم تقلصت سنة 1568 م الى 40 مركب وفي سنة 1571 م كان الاسطول الجزائري يتكون من خمسين سفينة بالإضافة الى العديد من المراكب الصغيرة.[4]

وفي سنة 1588 م نجد ان عدد السفن والمراكب ارتفع الى 100 قطعة مختلفة الاحجام وفي سنة 1619 م نزل هذا العدد الى خمسة وسبعين سفينة حربية [5] وفي سنة 1623 م كان للجزائر خمسة وسبعون سفينة ومائة سفينة صغيرة من انواع مختلفة .

وفي سنة 1634 م بلغ عدد السفن في الاسطول الجزائري سبعين سفينة [6] .

منها خمسة وثلاثين قايوطا قوة ... وضع الدكتور ناصر الدين سعيدوني إحصاءا للسفن في السنوات الموالية كما يلي :

- سنة 1659 نجد 23 سفينة .

- 1692م : 32 سفينة .[7]

1- المرجع نفسه ، ص 183 .

2- علي خلاصي : **البحرية الجزائرية عبر التاريخ** ، المتحف المركزي للجيش ، الجزائر ، 1985 ، ص 24 .

3- وليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص 140 .

4- عمار عمورة، المرجع السابق ، ص 124 .

5- علي خلاصي : البحرية الجزائرية عبر التاريخ ، المرجع السابق ، ص 25 .

6- نصر الدين براهامي ، المرجع السابق ، ص80 .

7- ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية** ،ط1 ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2000 م ، ص194

- 1724 م : 24 سفينة .

-1734 م : 14 سفينة .

- 1734 م: 21 سفينة .

-1759 م 21 سفينة .

- 1760 : 30 سفينة .

-1766 م : 24 سفينة .

-1799 م : 12 سفينة .

-1815 م :30 سفينة .

-1815 م : 30سفينة .

1822 م : 12 سفينة .

-1825 م : 14 سفينة .

1830 م : 15 سفينة .[1]

ويمكن القول ان سبب تناقص عدد السفن راجع الى الحملات المتتالية التي تعرضت لها مدينة الجزائر والتي الحقت أضرارا بالأسطول الجزائري والذي تسبب بدوره في خسائر بشرية وعمرانية .

1- ناصر الدين سعيدوني ، المرجع نفسه ، ص194 .

المبحث الثالث : دور القوات البحرية الجزائري :

قبل التطرق للدور الهام الذي لعبته البحرية الجزائرية ، يجب الوقوف عند العوامل التي ساعدت على بروز وازدهار تلك البحرية والتي تمثلت في :

- الموقع الجغرافي الممتاز للجزائر ، وطبيعة سواحلها المفتوحة على اوروبا والمتحكمة في الحوض الغربي للمتوسط على امتداد 1200 كلم ، الامر الذي جعلها طيلة الفترة العثمانية محطة انظار وصراع بين دول ضفتي شمال وجنوب البحر المتوسط ،حتى أطلق على مدينة الجزائر تسمية المحروسة والمنصورة و دار الجهاد[1] .

- توفر المادة الاولية لصناعة السفن بفضل الغابات الموجودة على طول الشريط الساحلي [2].

- الظروف الدولية والمتمثلة في التنافس بين الدول الاوربية وما نتج عن ذلك من صراع وتوترات مثل العداوة بين ملك فرنسا فرنسوا الاول وعاهل اسبانيا الامبراطور شارل الخامس وكذلك التنافس الهولندي والبرتغالي الفرنسي على اكتساب المستعمرات والسيطرة على التجارة العالمية أثناء القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلادي .

- تجنيد الاوربيين في البحرية الجزائرية والذي اطلق عليهم الأعلاج وقد سمح لهم بالحصول على منزلة مرموقة ومكانة عالية بعد اعتناقهم الاسلام وارتباطهم بالجزائر رغم أصولهم المختلفة وقد كان الأعلاج يشكلون حوالي ثلثي الشخصيات القيادية في الاسطول الجزائري .[3]

- الإيمان بحق الدفاع عن حرمة الإسلام في ظل سقوط الاندلس وذلك خلال مواجهة سفن النصارى .

- إستخدام البحارة الجزائريين الأساليب الحربية الملائمة مثل الالتحاق الى الغارات .[4]

1- صالح عباد : المرجع السابق ، ص320 .
2- حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص45 .
3- صالح عباد : المرجع السابق ، ص320 .
4- حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص45 .

المفاجئة واستعمال بنادق البارود سريعة الطلقات والمدافع الخفيفة في هجوماتهم وكذلك امتلاكهم السفن المتطورة القادرة على الإبحار في أعالي البحار وهي سفن شراعية حربية مثل : السفن المعروفة بالكرفات والشالوب والشاك [1].

- المساهمة في تمويل وتجهيز سفن الاسطول معنويا وماديا بالأموال والرجال .

- مهارة البحارة الجزائريين وكفاءتهم الحربية ومقدرتهم القتالية العالية التي مكنتهم من تحقيق انتصارات حاسمة ومن هؤلاء نذكر الاخوين بربروس عروج وخير الدين ، الرايس حميدو ، صالح رايس وغيرهم ، وبفضل هؤلاء الرياس أصبحت البحرية الجزائرية مدرسة رائدة للبحرية الإسلامية في العهد العثماني [2] .

كل هذه العوامل قد ساعدت في جعل البحرية الجزائرية ذات مكانة هامة ، تمكنت من أن تلعب دورا فعالا وبارزا تمثل في :

المطلب الاول : الدور العسكري للاسطول البحري :

❖ الغزو البحري :

كان الجهاد البحري يعتبر حربا مقدسة كما كان ينظر اليه العثمانيون والواقع ان الدوله العثمانيه لم تكن لتقوى بحريا لولا تبنيها لأعمال جهادية بحرية في استراتيجيتها العسكريه والبحريه خاصة خلال فترة خير الدين وعروج وعلج علي [3] والذين كانوا خبراء في شؤون البحر والاستراتيجية البحرية ومنذ انشاء مدينة الجزائر في عهد رياس البحر صارت مركزا لعمليات الغزو البحري ضد سفن الدول الاوربية المعادية حيث كان للأسطول الجزائري مهام بطولية يشهد لها التاريخ [4] .

1- حفي هلايلي ، المرجع نفسه ، ص45 .

2- ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص191 .

3- حنيفي هيلايلي : المرجع السابق ، ص101 .

4- رأفت الشيخ : تاريخ العرب الحديث ، عن الدراسات والبحوث الانسانية ، 1994 ، ص 383 .

أما عن واجبه في التصدي للأعداء نذكر على سبيل المثال بعض الحملات التي خاضها الأسطول الجزائري في الدفاع عن الجزائر [1].

-الحملة الإسبانية 1541 م :

لم تصبر إسبانيا وعلى رأسها الامبراطور «شارلكان» العنيد على الهزيمة المنكرة التي اصيبت بها تحت اسوار مدينة الجزائر فأخذت تستعد للأخذ بالثأر ، والذي زاد في قوة هذه الرغبة الجامحة في تحطيم مدينة الجزائر هو ذلك الفزع الذي ساد كل الاوساط الاسبانية عند إعلان انضمام الجزائر للدولة العثمانية الاسلامية [2].

كان جيش شارلكان مؤلف من خيرة المقاتلين البواسل وقد شارك فيها كل نبلاء اسبانيا وألمانيا وإيطاليا بإرسال متطوعين ، فكان الجيش الشارلكاني يبلغ اربعة آلاف رجل وألفي فارس ، أما الأسطول فكان يشمل على أربعمائة وخمسين سفينة نقل وخمسة وستين سفينة حربية كبرى .[3]

وكان وصول الحملة الى الجزائر يوم الاثنين 23 أكتوبر 1541 م ، فأنزلت الجيوش بناحية حسين داي صاعدة نحو كدية الصابون فاحتلتها وأخذت من هناك تعمل على حصار العاصمة والتدبير في كيفية الانقضاض عليها دفعة واحدة ولم يكن بالجزائر يومئذ من الجند سوى ثمانمائة وخمسة آلاف من مهاجري الاندلس وبضعة آلاف من أبناء البلاد المجاهدين [4].

ولقد كان عدد المدافعين الجزائريين قليل وظن أن هؤلاء المدافعين سيستسلمون لا محالة امام هذه الكثرة من الجيش المسيحي ومن أسطوله ، لكن الامبراطور ورجاله قد نسوا او تناسوا عدم وجود قوة رهيبة لا تقاوم على وجه الارض ألا وهي قوة الإيمان والعزيمة والجهاد في سبيل الله والوطن قام الامبراطور بإرسال رسول يطلب من حسن أغا تسليم المدينة وخضوعها حقنا لدماء أهلها لكن هذا الاخير رفض بحجة انهم سيتولون الدفاع عن امتهم الى آخر رجل منهم [5].

1- أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا ، مرجع سابق ، ص .205

2- مرجع نفسه ، ص .205

3-بسام العسلي : **خير الدين بربروس (والجهاد في البحر) 1470-1547 م** ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، د1980 م ، ص.149

4- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ، ص.64

5-أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا ، المرجع السابق ، ص 284

واستعد أهل الجزائر لهذه الغارة ونشبت الحرب بين الطرفين طوال اثنتي عشرة يوما وكان من القدرة أن إحتدم غضب الطبيعة يومئذ فتلبدت السحب وتهاطلت الامطار وثارت العواطف البحرية واضطربت الامواج فهلك إثنا عشر ألف جندي من جيش العدو وتشتت شمل الباقين وتحطم الاسطول حتى كاد أن يتعدم تماما وتعطب يومئذ مائتين وخمسين مركبا وغرق من أصحابه ثمانين ألفا وغنم الجزائريون من السفن الناجية خمسة وعشرين سفينة ، وأستشهد من المسلمين مائتان وترك الإسبان على أرض المعركة إثنا عشرة ألف قتيل [1].

وهكذا سجلت الجزائر صفحة مجيدة في عهدها التركي حيث أنها تمكنت بفضل الله من الانتصار على أكبر الدول الاوربية في ذلك العصر ألا وهي إمبراطورية شارلكان (شارل الخامس) ، وغنمت يومئذ غنائم كثيرة وأسر الكثيرون حيث أظهر الجزائريون في هذه الحرب شجاعة خراقة وفي هذه الواقعة نزع الامبراطور التاج عن رأسه وألقاه في البحر وقال : «من أراد أن يضع التاج على رأسه فليتقدم ويأخذها »[2] .

– الحملة الفرنسية 1664 م :

كانت فرنسا تريد إرغام الجزائر دوما على اعتبارها دولة ذات معاملة ممتازة وكانت الجزائر ترفض إقامة العلاقات معها وترفض دوما الاعتراف لها بحق نظام الامتيازات القنصلية ، لذلك رأى الملك الفرنسي لويس الرابع عشر في عنفوان مجده وصولته أن يضع حدا لهذه الحالة والكف عن أعمال القرصنة التي تطال فرنسا ، فجهز حملة بحرية قوية كي يحتل بها مكانا ممتازا على السواحل الجزائرية ففي يوم 02جويلية 1664 م غادرت مرسى «طولون» عبارة بحرية مؤلفة من ثلاثة وثمانين سفينة ، اما القوة العسكرية التي كان يحملها الاسطول مؤلفة من ثمانية آلاف رجل[3].

وصلت الحملة أمام مدينة جيجل واشتبكت في معركة حامية مع رجال المدينة وتمكنت من احتلالها وأخذ الفرنسيون يباشرون التحصين وكان يتولى أمر الجزائر آنذاك السيد : شعبان أغا الذي[4]

1– عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ، ص65 .

2– المرجع نفسه ، ص65 .

3– أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا ، المرجع السابق ، ص422 .

4– المرجع نفسه ، ص 422 .

أسرع هو ورجاله إلى ميدان المعركة مصحوبين بمدفعية قوية فكان الجيش قد إلتف بالمدينة منذ يوم05 جويلية وضيق الحصار على الفرنسيين وبادر بقصف مراكز فرنسية بقوة وعنف وألحقوا بهم خسائر عظيمة وحين أدرك الفرنسيون إستحالة المقاومة صمموا على الانسحاب لإنقاذ أرواح من بقي منهم على قيد الحياة ثم سحبوا بقية الجند الذي خسر فوق أرض المعركة أكثر من ألفي رجل ولم يسمح لهم الجزائريون بنقل سلاحهم وأمتعتهم فتركوا كل ذلك غنيمة حرب للجزائريين ومما زاد في تلك النكبة الفرنسية غرق السفينة الكبرى أثناء الانسحاب وأصبحت قبرا جماعيا لكل من فيها[1] .

وأعادت فرنسا الكرة بعد ذلك على الجزائر فأرسلت الامير «دوكين »على رأس أسطول مؤلف من 36 سفينة حربية يوم 12 جويلية 1682 م بإرغام الجزائريين على الرضوخ لمطالب فرنسا فألقى ذلك الأسطول قنابل مدفعية على مدينة شرشال يوم 25 جويلية من نفس السنة [2] ، دون أن يلحق بها أضرارا ما عدا إحراق سفينتين بمرساها وكان الأسطول الفرنسي امام مرسى الجزائر يوم 29 جويلية فأخذ يناور ويتظاهر بالقوة ليرعب الجزائريين ويضطرهم للخضوع لكنهم لم يفعلوا ورفضوا ما تقدم به من مطالب فأخذ بإلقاء قنابله على المدينة في 26 اوت 1682 م حيث رماها بستة وثمانين قذيفة وحدد الرمية ليلة 31 اوت حيث القى على المدينة مائة وأربعة عشر قذيفة جديدة لم تحدث كبها إلا خسائر قليلة لأنها كانت ترمى بعيدة ، ولم يحصل اي تفاهم بين الطرفين استمرت أعمال الرمي الى غاية 12 سبتمبر 1682 م حيث رأى الأسطول الفرنسي انه لا نتيجة من وراء العملية فرجع لفرنسا خائبا .[3]

– الحملة الدنماركية 1770 م :

طلب الداي من السويد والدنمارك وهولندا المزيد من الإمدادات للخزينة بأموال وذخائر والعتاد الحربي فاستجابت السويد وهولندا لمطالب الداي أما الدنمارك فحاولت معارضة الداي وبعثت[4]

1- المرجع نفسه ، ص 422 .
2- المرجع نفسه، ص423 .
3- المرجع نفسه ، 423 .
4- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ، ص239

بوحداتها البحرية فقذفت الجزائر بمدفعيتها ولكنها بغير جدوى وصاحت الجزائر في أوت 1767 م وفي 10 جوان 1770 م فوجئت العاصمة الجزائرية بقافلة من أسطول دولة الدنمارك رافعة راية السلم فاغتر لذلك الجزائريين وسالموها في مساء اليوم الرابع وبعد إرسائها شرعت في القذف لكن ما فتئت أن قصفتها الحصون الجزائرية بالمثل فرمتها بالمتفجرات والقنابل وإستمر القتال لمدة أسبوع كامل [1].

لقد أسفرت الحرب عن إنهزام العدو فمال إلى طلب السماح فرفضته الحكومة الجزائرية جزاء على غدره وتتابعت المعارك ثلاثة أيام أخرى إنقرض فيها جيش العدو وتحطمت مراكبه منذ ذلك الوقت و إلتزمت البحرية الجزائرية بمهاجمة مراكب الدنمارك أينما حلت بهذا البحر حيث كانت الغنائم بكثرة وبعد الإلحاح الشديد من الدنمارك طرح الداي شروطه فألزم العدو بتسديد مبلغ النفقات والخسائر الحربية إضافة الى جزية سنوية ودفع الإتاوات [2].

❖ مساندة الدولة العثمانية في حروبها :

كان الاسطول الجزائري يحارب كل دولة لها شواطئ على البحر والتي كانت تتردد في دفع الضريبة ولم يكتف بدول اوروبا فحسب بل حارب حتى أمريكا وأهم خصومه إسبانيا وفرنسا وإيطاليا والدويلات التي أصبحت تابعة لها كالبندقية ومالطا وغيرها من الدول الكبرى والصغرى ومن بين الحروب التي شارك فيها الأسطول الجزائري مع الدولة العثمانية نذكر منها .

حصار مالطا 1565 م بالنظر الى الموقع الاستراتيجي الذي كانت تحتله الجزيرة بالحوض المتوسطي وتحديدا بين الضفتين الجنوبية والشمالية (تونس وإيطاليا) فقد كانت نقطة صراع حاد بين العثمانيين والتحالف المسيحي خاصة فرسان القديس يوحنا [3].

1- المرجع نفسه ، ص239 .
2- المرجع نفسه ، ص240 .
3- المرجع نفسه ، ص384 .

عزم السلطان سليمان على احتلالها فأرسل للجزيرة الحصينة أسطوله تحت قيادة «بيالي باشا» وطلب الى الرايس درغوث حاكم طرابلس وجربة والى حسان باشا باي الجزائر ان يتوجها على رأس عبارة تشمل خمسة وعشرين سفينة وثلاثة آلاف رجل من المدربين [1] .

وقد تم محاصرة السفينة وقصفها بعنف برا وبحرا لمدة تزيد عن أربعة أشهر وهو ما يعكس مقاومة المالطيين واصرارهم على عدم الاستسلام خاصة وانهم كانوا يملكون مدافع سريعة وقاذفات قوية وهو ما إضطر العثمانيين الى التراجع والانسحاب الى استنبول دون تحقيق الهدف وهو إخضاع جزيرة مالطا [2].

- معركة ليبانت 1571 م قبرص : تتميز قبرص بموقعها الاستراتيجي الهام إذ تقع في المنطقة الشرقية للبحر المتوسط إضافة الى قربها من المجالات البحرية والبرية للدولة العثمانية ، وقد كانت تابعة للبنادقة وكان سكانها يزاولون القرصنة [3].

فيعترضون السفن البحرية العثمانية ولهذه الأسباب قرر السلطان «سليم الثاني » مهاجمة وإخضاع الجزيرة فتم تجهيز حوالي 360 سفينة كانت كافية لمحاصرة الجزيرة وفتحها غير أن دخول قبرص حرك التحالف المسيحي من جديد (البندقية ، الفاتيكان ، إسبانيا) .لاستعادة الجزيرة [4] .

فاستدعت النصرانية قاطبة تحت رعاية البابوية للقيام بمعركتها الحاسمة فسار الاسطول المسيحي الى البحر الأدرياتكي وهو يشمل على 300 سفينة حربية تحمل على متنها ثمانين ألف رجل و إلتقت العبارتين الإسلامية والمسيحية النصرانية يوم 07 أكتوبر 1571 م وأمام مدينة ليبانت اليونانية دارت المعركة وكان الأسطول الجزائري الذي يقوده علج علي بنفسه مسير الأسطول الإسلامي العام وعند بداية المعركة كانت النصارى تهب على شراعات المسلمين واندفع الجزائريون في حامية[5]

1-أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا ، المرجع السابق ، ص396 .
2- عبد الرحمان بن محمد اجيلالي : المرجع السابق ، ص385 .
3- المرجع نفسه ، ص235 .
4- المرجع نفسه ، ص235
5- أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص398 .

وإيمان يصدمون ما يليه من سفن نصرانية فاستولوا على عدة سفن من بينها السفينة التي تحمل علم البابا ، ولكن المعركة إنقلبت ضد المسلمين وأحبط بهم فكانت خسائرهم فادحة فعزف من الاسطول الاسلامي 94 سفينة من بينها 30 سفينة جزائرية ، وأخذ المسيحيون 130 سفينة عليها نحو ثلاثمائة مدفع وثلاثين ألف أسير وقعوا في قبضة المسحيين واستشهد خلال المعركة «علي باشا » قائد الأسطول العثماني أما صاحبه «علج علي» إستطاع إنقاذ أربعين سفينة والتي بقيت في أسطوله واستطاع كذلك المحافظة على بعض السفن التي غنمها الجزائريون ومن بينها السفينة التي تحمل البابا ورجع بها الى اسطنبول التي استقبلته استقبال الرجل العظيم رغم الشعور بمرارة الخيبة والهزيمة[1]. وعلى الرغم من الواقع الذي صارت اليه البحرية العثمانية عقب معركة ليبانت فإن الجهود لم تتوقف لإعادة الأسطول العثماني من جديد تحت إشراف كل من علج وسالي باشا [2] .

❖ معركة نافرين 1827 م :

لقد أرسل السلطان العثماني «محمود الثاني » في 1820 م يطلب من الجزائر إرسال أسطولها البحري لتعزيز القوات العثمانية ضد الثوار اليونان ، فتوجهت من الجزائر في أواخر سنة 1821 م عدة بوارج تحمل على متنها أربعة آلاف جندي [3] ، فأمرت كل من روسيا وبريطانيا وفرنسا أوامر الى قادة أساطيلها بالتوجه الى سواحل اليونان ، وفي اليوم الثامن والعشرين من ربيع الاول سنة 1243هـ/1827 م تكامل إجتماع سفن هذه الدول ضد الأتراك بمرسى مدينة نافرين ؛ وبينما كان الأسطول العثماني المتكون من سُفن جزائرية وتونسية ومصرية مرابطا ببحر اليونان للحراسة ، إذ بأسطول الحلفاء يقتحم المراكب الإسلامية مخادعا فأطلق النيران من جميع الاتجاهات غدرا من غير إشعار وإنذار فحرت أساطيل المسلمين دفعة واحدة ماعدا مركبتين جزائريتين سلما من الغرق ، قد كان يبلغ عدد المراكب الجزائرية في هذه الواقعة ستة عشر مركبا والكل يحمل حوالي أربعة آلاف مجاهد فانسحبت المركبتان الجزائريتان الى مرسى بالإسكندرية [4].

1-المرجع نفسه ، ص 398 .

2- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 162 .

3- عبد الله شريط محمد الميلي ، الجزائر في مرآة التاريخ ،ط1 ، مكتبة البحث ، قسنطينة ، 1965 م ، ص141 .

4- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : المرجع السابق ،ن ص340 .

المطلب الثاني :الدور الاقتصادي للأسطول :

بفضل قوة الأسطول البحري العسكري أصبح هذا الأخير مصدر دخل اقتصادي للدولة الجزائرية وذلك من خلال الغنائم التي تؤخذ من البحر ومبالغ إفتدائه للأسرى والإتاوات التي تدفعها الدول الاوربية وكذا الهدايا وحقوق إتفاقيات السلام الشكلية لحماية مصالحها في حوض البحر المتوسط .

❖ **الغنائم البحرية :**

ظل الجهاد في البحر لمدة طويلة موردا للرزق ، ومصدرا للثروة وعاملا حاسما في تنشيط الإقتصاد بالجزائر ، فقد كانت مهنة مربحة في نظر الكثير من المؤرخين وتكاثرت الغنائم في الفترة الاولى للعهد العثماني [1].

ثم أخذت تتناقص حتى كادت تتلاشى في القرن 18 م ، ثم عرفت مع نهاية العهد العثماني نموا ملحوظا مع تطوير البحرية ، وزيادة نشاطها الحربي خاصة في فترة اشتغال أوربا بحروب الثروة الفرنسية وفتوحات نابليون ، وقد ارتبط تجدد نشاط البحرية الجزائرية بجهود بحارة مشهورين في مقدمتهم الرايس حميدو [2]

- 1799/1637 م : إستولى البحارة الجزائريين على 376 سفينة منها 16 سفينة برتغالية أسرها الرايس حميدو عام 1799 م بها 118 أسير وفي سنة 1785م أسرت بعض السفن الجنوية والبندقية قدرت قيمة غنائمها بخمسة وسبعين مليون فرنك .

-1802/1800 م : قدرت عدد الغنائم بـ 575152 فرنكا ، وتم الإستيلاء على 20 سفينة منها 19 تاليو ليتانية بالإضافة الى سفينة برتغالية إستولى عليها الرايس حميدو مجهزة بـ 44 مدفعا ويقدر ثمنها بـ 25 و 194231 فرنكا .

-1815/1825 م : قدرت قيمة الغنائم بـ8 ملايين فرنك منها 1800 أسير و30 سفينة [3].

1- حيلي هلايلي : المرجع السابق ، ص66 .

2- ناصر الدين سعيدوني : ورقات ، المرجع السابق ، ص196 .

3- المرجع نفسه ، ص196 .

-1825م : بلغ عدد الغنائم 08 سفن أغلبها هولندية وإسبانية وإنجليزية قدرت قيمتها بحولي 770415.74 فرنكا .

- 1827 : قيمة الغنائم وصلت 700000 فرنكا [1].

أما إقتسام الغنائم فكان يتم بعد أخذ الخمس كما يلي :

نصف الغنائم يرجع الى صاحب المنتصرة سواءا كان فردا أو شركة او واحدا من الرياس والنصف الآخر يقسم الى مائة سهم ، فيأخذ القبطان أربعين سهما ويأخذ الأغا ثلاثين وعشرة توزع على الضباط والباقي على البحارة واليولداش البسطاء [2].

* **الأسرى المسيحيون :**

لقد كان بيع وتوزيع الأسرى المسيحيون يشكل أوسع قسم في مدخولات عملية الجهاد البحري بالجزائر وهذا من سعرهم الأول ومن خلال المبالغ التي تعطى بعد ذلك لغذائهم فالأسرى في مدينة الجزائر الذين هم غير المسلمين كانوا يعتبرون بمثابة أسرى حرب .

إن الأسرى الذين لا يختارهم النداي للعمل كحراس أو خدم لا يشتريهم اتباعه يصبحون ملكا للدولة فيستعملون للخدمة في التجارة عبر طرق الإيالة وهذا في طبيعيات الدولة الجزائرية او في الصناعة بالجزائر وورشات بناء السفن وقد كانت فترة القسة او الفدية هي في الحصول على الأسرى في بداية القرن 16 م [3].

فقد كان الواجب الأساسي للقناصلة الاوربيين هو الإقتناء المباشر للأسرى او التدخل لدى السلطات الجزائرية نيابة عن المقبوض عليهم من أبناء الوطن [4].

1- المرجع نفسه ، ص 196 .
2-مبارك بن محمد الهلايلي الميلي المرجع السابق ، ص127.
3- وليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص 131.
4- حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص 65

لقد كان الأسرى آنذاك ينظر اليهم كمصدر دخل لا أقل ولا أكثر والذين كانوا يعملون في الجزائر يعانوا من سوء المعاملة من أية مجموعة في قوات العمل البحرية [1].

والواقع أنه يوجد عدد كبير من المناصب العليا التي كان يشغلها العبيد الذين كسب الكثير منهم ثروات طائلة من ورائها وكانوا يعملون بأقصى لطف [2].

ونظرا لكثرة الغازات والهجمات والحروب بين الجزائر وقراصنة أوروبا خلال ما يزيد عن ثلاثة قرون فقد قتل الآلاف من الناس ووقع الآلاف في الأسر من الطرفين وتمكن البحارة الجزائريون من أسر آلاف من الرجال والنساء والأطفال ومئات المراكب البحرية المختلفة الأنواع والأشكال والأحجام ؛ حيث عقدت الجزائر أكثر من 60 معاهدة سلام مع أغلب الدول الاوربية وخاصة مع فرنسا وذلك طيلة الفترة العثمانية من 1818 الى 1830 م فيما يخص إفتداء الاسرى [3].

ولقد كان الأسرى البضاعة الرائجة الأكثر قيمة [4] حيث كان بيعهم وتوزيعهم يشكل القسم الأكبر من مدخول الجزائر [5].

ففي سنة 1533 م كان يوجد في مدينة الجزائر 7000 أسير حيث شكلت عملية أسرهم ومعاملتهم وبيعهم وشراءهم ثاني قطاعا قويا هاما في النشاط التجاري [6].

وعملية إسترجاع الأسرى تكون مقابل مبالغ باهضة جدا ، والذي يشكل مدخولا نقديا ذا أهمية كبيرة للدولة [7].

---

1 – وليام سبنسر ، المرجع نفسه ، ص65 .
2– المرجع نفسه ، ص 65 .
3 – يحي بوعزيز : المؤجز في تاريخ الجزائر ، ج2 ، المرجع السابق ، ص198 .
4– كورين شوفالييه ، المرجع السابق ، ص 53 .
5 – حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص65 .
6 – كورين شوفالييه : المرجع السابق ، ص53 .
7– المرجع نفسه ، ص54 .

والجدير بالذكر أن الكثير من اليهود إختص في الوساطة المالية ، فيما يتعلق بإفتداء الاسرى وذلك من خلال الوساطة بين الأسير وأهله أو إقتراضه مالا بالربا يفتدي نفسه مما يعود عليهم بأرباح طائلة [1].

أما عن تعداد الاسرى الاوربيين في الجزائر يعد مشكلا لأن جل كتابات المؤرخين تختلف وتتضارب من حيث الأعداد ، ففي سنة 1578 م بلغ عدد الاسرى من الفرنسيين والإيطاليين والإسبان والمالطيين قرابة 25000 ألف أسير ، وفي سنة 1653 م ارتفع هذا العدد الى 30000 كما ارتفع الى 36000 سنة 1691 م ولكن مع بداية القرن 18 م يلاحظ تراجع في العدد فمن 10000 الى 1700 الى 200 سنة 1730 م ليأخذ في التأرجح بين زيادة ونقصان حتى سنة 1830 م [2].

أما بالنسبة لادعاءات الاوربيين حول أحوال الاسرى المسيحيين الذين وصلوا الى مراتب عليا بعد ان أعلنوا إسلامهم مثل «مارك ولوفس » الاسير الدانيماركي بالجزائر (1708-1754 م) والذي بحكم ذكائه قربه باي قسنطينة الى حاشيته بالتدريج وصار رئيس خدم الخزناجي ثم الحرس ثم مترجما واقي المعاملة الحسنة خاصة لما إعتنق الإسلام وتزوج بمسلمة بقسنطينة [3].

ومن أشهر الاسرى نذكر على سبيل المثال :

- العالم اليوناني «بيار جيل» pierre gilles: أسر عام 1546 م أثناء قدومه من فرنسا الى اليونان في بعثة علمية بطلب من الملك فرنسوا الأول .

- العالم الفرنسي «جان فيان» jean vaillant : أسر سنة 1675 م عندما كان في رحلة علمية لدراسة النقود بتكاليف من الملك لويس الرابع عشر .[4]

1- كمال بن صحراوي ، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات** ، بيت الحكمة الجزائر ، 2009 ، ص 82 .

2- حنيفي هيلايلي ، المرجع السابق ، ص65 .

3- عمراوي حميدة : **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث** ،دار الهدى ، عين مليلة ، ص28

4- علي خلاصي : البحرية الجزائرية عبر التاريخ ، المرجع السابق ، ص 21

وكانت عملية إفتداء هؤلاء الاسرى من طرف قناصلهم في الجزائر وتتم بطريقة مضبوطة فقيمة الفدية كانت تحدد من قبل الداي ، يضاف الى القيمة المحددة عشر بالمائة 10 % كضريبة إضافية على مجموع مبلغ الإفتداء وثلاثة ونصف بالمائة 3,5% كضريبة عن حق الإرساء في الميناء[1] .

❖ **الهدايا والإتاوات :**

كانت الجزائر تفرض على الأمم الاوربية المتعاملة معها تجاريا إتاوات مقابل السماح لها بحرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر المتوسط وإعطاء تجارها إمتيازات خاصة منها تخفيضات على الرسوم الجمركية وهذا ما ينفي الاعتداء على حرية التجارة العالمية عن البحرية الجزائرية [2].

تزخر مراسلات القناصلة ومكاتب الرحالة الاوربيين وسجلات الدولة الجزائرية ، بقوائم طويلة الإتاوات والهدايا القنصلية ومما يلاحظ أن الإتاوات والهدايا لم تعد في الفترة الأخيرة من حياة الإيالة الجزائرية التزامات مالية تساهم بدخل محترم للخزينة بل أصبحت مجرد هدايا دبلوماسية وترضيات مالية تقدم مقابل حرية الملاحة ونيل احتكارات وإمتيازات تجارية [3].

وحسب وليام سبنسر كانت الضريبة هي مفتاح العلاقات الجزائرية الاوربية وكانت اوروبا تدفع الجزية لأنها تطور سياسة عمل جماعي حقيقي ضد الجزائر فكانت الضريبة المدفوعة بمثابة حماية فردية وأيضا الامتيازات الممنوحة للدولة الاوروبية الصغيرة التي تعتمد على التجارة السلمية في المقابل كان الجزائريون يتمتعون عموما بعناية من مهاجمة سفن او موانئ الامم التي تدفع الجزية ، وربما قد يضاعفون قيمة الضرائب المفروضة من سنة الى سنة على البلدان المنفردة او أنهم يطالبون بهدايا أغنى من القناصلة الاوربيين المقيمين وكانت الهدايا أيضا تجلب للدايات من قبل القناصلة الجدد فقنصل البندقية مثلا قدم هدايا سنة 1778 م تعادل قيمتها 30 الف اوقية من الذهب [4].

1- المرجع نفسه ، ص 21 .

2- حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص94 .

3- ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي للجزائر خلال الفترة العثمانية (1800-1830 م) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1979 م ،ص114 .

4- وليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص 148 .

وحسب وليام شالر : «الدول التي تربطها معاهدات بالجزائر تحتفظ بعلاقات دبلوماسية معها وتمثلها وكلاء في الإيالة يطلق عليها لقب القنصل العام» وهؤلاء القناصلة يتمتعون عادة بنفس الحقوق والإمتيازات والحصانة التي يعرف بها الباب العالي وجديا على تقليد شرعي قديم فإن القنصل عندما يقدم أوراق إعتماده في الجزائر يقدم أيضا هدية الى الداي والى كبار الضباط في الإيالة كما أنه قبل السماح لأي قنصل بالنزول من السفينة التي نقلته يجرى تحقيق حوله إذا ما كان يحمل هدية أولا عادة ما ترد هذه الهدية الى أصحابها بإعتبارها غير كافية [1] .

أما فيما يخص ضريبة الإتاوات التي كانت تدفع لخزينة الدولة فيمكن ان نقدم ملخص عنهما :

- السويد مقدار ضريبتها السنوية 24000 دولار .

- الدانمارك وجمهورية نابولي كذلك 24000 دولار والبرتغال 42000 دولار .

- اما الضريبة التي تدفعها بريطانيا تقدر بـ 267500 فرنك .

- والضرائب التي تدفعها فرنسا لخزينة الدولة 200000 فرنك .

- وتبلغ ضريبة الولايات المتحدة الامريكية 21500 دولار ، كانت تدفع هذه في شكل عتاد حربي وتجهيزات لسفن كما كانت تقدم في شكل هدايا عند تعيين قناصل هذه الدول في الجزائر .

كما جرت العادة ان يدفع السلطان العثماني هدايا مختلفة لخزينة الدولة عند تعيين الدايات او كرد عن الهدايا التي كان هؤلاء يقدمونها للسلاطين عند اعتلائهم العرش أو عند ازدياد مولود في البلاط او بالمناسبات الدينية ومن أهم الهدايا العتاد الحربي من مدافع وبنادق وبارود ومختلف تجهيزات السفن [2].

1- وليام شالر ، المصدر السابق ،ص 64 .

2- عمي سلاصي : البحرية الجزائرية عبر التاريخ ، المرجع السابق ، ص21 .

الفصل الثاني :

قوات الجيش البري الجزائري خلال العهد العثماني.

البحث الأول : الجيش النظامي البري .

المبحث الثاني: الجيش الغير نظامي .

المبحث الثالث : دور القوات البرية الجزائرية .

الفصل الثاني : قوات الجيش البري الجزائري خلال العهد العثماني .

المبحث الاول : الجيش النظامي البري :

احتل الجيش مكانة بالغة الأهمية في تاريخ الدولة العثمانية فهو أداة للحكم والحرب معا[1] وقد أسس هذا الجيش اورخان بن عثمان أول سلاطين الدولة العثمانية سنة 1330 م ويسمى هذا الجيش بالانكشارية [2].

المطلب الاول : أصل المجندين ونقلهم للجزائر :

لقد أتت أول فرقة انكشارية للجزائر عام 1519م وهي التي أرسلها السلطان «سليم الاول » مع الوفد الجزائري الذي حمل له رسالة الجزائريين المعبرة عن رغبتهم الالتحاق بالباب العالي ، والمكونة من الفي انكشاري وأربعة آلاف من المتطوعين [3] .ولقد تشكلت هذه الفرق أساسا من أبناء المسيحيين الذين أسروا في الحرب وأسلموا وشكلوا القوات المسلحة الجديدة وهم الانكشارية [4].

والمعروف أن الجزائر كانت باستمرار بأمس الحاجة لعملية التجنيد لغرض تدعيم قواتها العسكرية التي كانت معرضة للاعتداءات الخارجية المتكررة والقوه الداخلية المعارضه [5].

ومن الشروط التي كانت يجب ان تتوفر في المترشح للتجنيد :

1-إسماعيل أحمد ياغي : الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، ط2 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1998 م ، ص 90

2-إيرينا بتروسيان : الانكشاريون في الإمبراطورية العثمانية ، تقديم : قسم الدراسات والنشر ، مركز جمعة الماجد ، دبي ، 2006 م ، ص 12 .

3- مختار حساني وآخرون : التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي الى القرن 16 م ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954 م ، الجزائر ، 2007 م ، ص 161 .

4- خليل إينالجيك : تاريخ الدولة العثمانية (من النشوء الى الانحدار)،ط1 ، تر : محمد م- أرناؤوط ، دار المدار الإسلامي ، لبنان ، 2002 ، ص 124 .

5- حسن الضيقة : الدولة العثمانية (الثقافية : المجتمع ، والسلطة)، ط1 ، دار المنتخب العربي ، لبنان ، 1997 م ، ص93 .

- أن يكون المجند مسلما معروفا بأخلاقه ذا سمعة طيبة وقادرا على حمل السلاح وأكبر نسبة لهؤلاء المجندين التي كانت تأتي الى الجزائر كانت من بلاد الأناضول .

- كما يجب عليه الطاعة التامة والانقياد للسلطان [1] .

- البعد عن البذخ وعن كل ما يشين بالانكشارية .

- الارتباط التام بالشريعة الإسلامية .

- خصوصية الإعدام بالنسبة للانكشاري وكذلك الترقية حسب الأقدمية .

- لا يعاقب الانكشاري إلا من طرف قائده الأغا .

- يحال المعاق الى التقاعد [2].

- يمنع الزواج على الانكشاري ، لكن في منتصف القرن السادس عشر أصبح زواج الانكشاريين قانونيا للجميع[3] .

- يجب على الانكشاري أن يحلق ذقنه لأن اللحية من حق الأحرار .

- لا يمارس الجيش الانكشاري وظيفة خارج الخدمة العسكريه [4].

- ابتداء ا من 1525 م أصبح للجزائر وكلاء يترأسهم ضابط سام وكان هؤلاء الوكلاء يقيمون في خان * ليسجلوا المتطوعين من المنطقة ويقدموا لهم كل المغريات المادية والأدبية للالتحاق بالعمل العسكري في إيالة الجزائر [5] .

1- عمار هلالي ، المرجع السابق ، ص27 .

2-أماني بنت جعفر بن صالح المغازي : دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية (الجيش الجديد)،دار القاهرة ، القاهرة ، 2007 ، ص60 .

3- إيرينا بيتروسيان ، المرجع السابق ، ص44 .

4- أماني بنت جعفر بن صالح المغازي : المرجع السابق ، ص60 .

* خان : هو عبارة عن مبنى يتكون من 32 غرفة موجودة بمدينة أزمير بالأناضول للمزيد أنظر : حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص52 .

5- المرجع نفسه ، ص52 .

وفي هذا الخصوص يقول وليام شالر: « وحكومة الجزائر تحتفظ بوكلاء لها في القسطنطينية وفي أزمير ومهمتهم جمع الجنود وتجنيدهم واستئجار السفن لنقلهم الى الجزائر»[1] .

وهناك طريقة أخرى في عملية التجنيد تتمثل في المبادرة الفردية وحول هذه الطريقة يقول حمدان خوجة : «وبمجرد ان يجمع أحدهم (احد الانكشاريين)بعض المال يسافر الى تركيا مسقط رأسه ، فيأخذ معه البسة فاخرة ليظهر في مظهر الرخاء امام بني وطنه ليعجبهم ، إذ هو ربما إبن العمال او المزارعين » [2]

وعندما يعود للجزائر يصطحب معه جماعة من سكان بلاده يقدمهم الى الدفتر وتحت ضمانته يقبلون في صفوف الميليشيا ، ثم يتولى بنفسه تدريبهم على الجندية وتعليمهم واجباتهم الجديدة ويخبرهم بأن في استطاعتهم الارتقاء يوما ما الى أعلى مرتبة [3] .

وكان التجنيد في البداية يتم بين الشجعان والمستقيمين أخلاقيا ، ثم أصبح يجمع بين المتشردين والمجرمين الفارين من العدالة وهذا ما اتفق عليه معظم المؤرخين للعهد العثماني ومنهم وليام شارل الذي أرجع سبب إنحطاط حكومة الجزائر الى هذه النوعية من المجندين حيث قال : «ومعظم الذين يقبلون الانخراط في سلك الانكشارية من الاشرار الذين خرجوا من السجون وينتمون الى أحد الطبقات الاجتماعية في تلك البلاد»[4] وهذا بطبيعة الحال لا ينطبق على جميع المجندين ،ويبدوا أن الباب العالي نفسه كان يشجع على ذلك لإبعاد العناصر المنحرفة عن أوطانهم محافظة على الامن فيها [5] .

1- وليام شارل : المصدر السابق ، ص52

2حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص81 .

3- وليام شالر ، المصدر السابق ، ص52 .

4- جميلة معاشي : **الانكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني** ، رسالة دكتوراه العلوم من التاريخ والحديث ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008 م ، ص 15 .

5- محمود محمد الحويري : **تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى** ،ط1 ، المكتب المصري توزيع المطبوعات ، القاهرة ، 2002 م ، ص 250 .

ففي عام 1804 م وجه تقرير الى السلطان سليم الثاني ، طالبين منه السماح بإرسال حوالي 50 الف شخصا من أشقياء أحدثوا الفوضى في قرية « دومنجي» بجزيرة قبرص الى الجزائر ، وذلك على متن سفينة جزائرية حضرت لتجنيد المتطوعين وبالتالي فإن الهدف من التجنيد هو دفع هؤلاء الى الجهاد وإصلاح أنفسهم وتهذيبها ، ويبدو أنه لم يكن بالرأي السديد نظرا للتمردات التي أحدثوها والفوضى الدائمة طيلة فترة الدايات [1].

المطلب الثاني : التنظيمات العسكرية للجيش :

- لباس الجندي وعتاده العسكري : كان يتشكل لباس الجندي الانكشاري من سروال طويل وعريض نوعا ما يضع قميص ذا أكمام طويلة ، يلبس أحذية من الجلد في أسفلها توجد أربعة صفائح من الحديد [2].

كما أعطى العثمانيون لغطاء الرأس أهمية خاصة ، والذي كان يميزهم عن أعدائهم ، ولقد حاز اللون الابيض في قماش غطاء الرأس على الاهمية الأولى حيث استحسنه المؤرخون واعتبروه أفضل الألوان ، واستندوا في ذلك الى اتخاذ الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم اللون الأبيض رمزا لدولتهم ، وكان يسمى غطاء الرأس القلنسوة [3].

أما عن الكيفية التي يحصل بها عن لباسه العسكري فإنه بعد تسجيل إسمه وكل معلوماته من طرف المقاطعة في دفتر الأجور تقدم له بدلة عسكرية رسمية تتكون من قميص ، صدرية ، عمامة خضراء سروال من القطن ، شاشية ، زوج من الأحذية ،غطاء من الصوف ضيق وقصير ، وكان هذا ما يتلقاه من البايلك وللأبد ، والملاحظ أن الانكشارية تأثروا كثيرا بلباس الانكشاري خاصة البرنوس حتى أنهم أصبحوا يعتمدون عليه أثناء خروجهم الى الحفلات وخاصة خلال فصل الشتاء [4].

---

1 -- حنيفي هلايلي ، مرجع سابق ، ص 25

2- أماني بنت جعفر بن صالح ، المرجع السابق ، ص85 .

3- المرجع نفسه ، ص86 .

4- المرجع نفسه ، ص86

أما فيما يخص أسلحة الجيش كانت الإيالة توفر لكل مجند جديد السلاح وتجمع الدراسات على أن ألفين إنكشاري الذين أرسلهم السلطان «سليم الاول» قد زودوا بالبنادق الى جانب المدافع وأسلحة متمثلة في البندقية ، السيف ومسدسين ونصف رطل من الرصاص وقليل من البارود [1].

ولقد وصف لنا القنصل شالر هيئة الانكشارية عندما يكون مستعد للحرب فيقول : «يحمل مسدسا او مسدسين في حزامه وخنجرا على صدره وبندقية على كتفه »[2] ومن أهم الأسلحة التي استعملها الجيش نذكر :

– **الأسلحة النارية** : تتمثل في البنادق التي كانت تصنع محليا من طرف عائلات أندلسية وتركية منذ القرن السادس عشر في مناطق من الجزائر ،حيث أن معرفة الأندلسيين لاستعمال الأسلحة النارية جعل منهم فئة دائمة النشاط في الجيش العثماني المؤسس بالإيالة ، وكانت البنادق من أهم وسائل تفوق الإنكشارية ، أما الأسلحة البيضاء فتتمثل في السيف والخناجر وتستعمل أثناء إلتحام الجنود بصفوف العدو[3].

– **المدافع** : كان الجيش البري في بداية تأسيس إيالة الجزائر ، يشكو من نقص فادح في الأسلحة الثقيلة وعلى رأسها المدافع ولكن بمرور الزمن ، وتعاقب الحكام الاتراك بدأ التفكير في صنع المدافع محليا ،ويشير بعض الكتاب على طلب حكام الجزائر من الدولة العثمانية المساعدة في مجال تزويد الإيالة بالمدافع ومنحت للجزائر مدافع وأسلحة وذخيرة حربية [4].

وأنشأوا فرقة خاصة بالمدفعية (طوبجي) وتشكلت فرقة أخرى من المدفعية الثقيلة [5]

1- حيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص 70 .
2-وليام شالر ،المصدر السابق ، ص53 .
3- أماني بنت جعفر بن صالح ، المرجع السابق ، ص76 .
4-حيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص43 .
5- إسماعيل أحمد ياغي ، المرجع السابق ، ص 92 .

ومن المدافع نذكر : المدافع الطويلة والوسطى ،ومدافع الحجارة والمهاريس ، وتستخدم في الحصون والأسوار والسفن ومدافع الميدان ، ولقد عثر في دار السلطان بالجزائر العاصمة على 1743 مدفعا [1].

❖ أجرة الإنكشاري وترقيته :

يجب الحديث أولا عن أجرة الجندي الانكشاري ،حيث يتلقى أجرة ، يقع صرفها في القصر كل شهرين وتكون على شكلين :

- نقدية :

كان دفع الاجرة من بين الحقوق الأساسية التي يتمتع بها الجندي إتجاه حكومة الإيالة وكان يوم تسليمها يعتبر يوما هاما إذ يحضره الداي شخصيا الى جانب كبار الموظفين وكل الضباط السامين للإيالة ونظرا لأهميته فكثيرا ما كان هؤلاء يتخوفون منه فقد تحدث أثناءه مؤامرات تؤدي بحياة هؤلاء في قصر الداي وكان الموعد يتم كل شهرين قمريين يطلق عليها الجرايات الصغرى، وهي خاصة بالجنديين المتواجدين بمدينة الجزائر ، اما جنود الحاميات فكان يحدد لهم موعدا سنويا في مدينة الجزائر ليتقاضوا مرتباتهم ، وكان يطلق عليها الجرايات الكبرى وشهور دفع الاجرة هي : محرم ، ربيع الاول ، جمادى الأولى ، رجب ، رمضان ، ذو القعدة . [2].

- عينية :

الى جانب الراتب الذي كان يتلقاه الجندي كل شهرين قمريين كان الباشا يقدم له اجرة عينية تتمثل في بعض المواد المتمثلة في أربعة خبزات يوميا [3].

1 نصر الدين براهمي ، المرجع السابق ، ص 85 .
2 أماني جعفر بن صالح المغازي ، المرجع السابق ، ص79 .
3- مختار حساني وآخرون ، المرجع السابق ،ص173 .

وتتراوح الأجرة بين 14 و160 صائمة *

ويبدو أن الأجرة تبدأ ضئيلة ثم تزيد كلما صار الإنكشاري قديما في سلكه ، كما تزيد كلما عين داي جديد او يكون هناك انتصار كبير إلا أنها لا تتعدى أعلى أجر الذي يقدر بـ 160 صائمة[1]

ويقول وليام شالر : « والمرتب الذي يتقاضاه الإنكشاري عقب إلتحاقه في سلك الجندية ضئيل ولا يكاد يتجاوز نصف دولار في الشهر ، ولكن هذا المبلغ يزداد بالأقدمية تدريجيا حتى يصل الى ثمانية دولارات من الشهر وهو الحد الأعلى لمرتبات الإنكشارية »[2]

وكان هذا الحفل يقام خارج مدينة الجزائر ، إذ تنصب خيمة كبيرة تسمى "اوطاق" ويشرف على عملية توزيع المرتبات والدفع الخزناجي وكبار الموظفين ويتكفل الباب العالي عادة بنصف مرتبات الجيش والنصف الآخر يدفع من مداخيل الإيالة والتي تتكون من :

- الضرائب التي تجمع داخل الإيالة كالأعشار والزكاة وضريبة العقار .

- كراء أراضي الدولة .

- الهدايا التي تأتي من البايليكات.

- ما يدفعه الأجانب مقابل إرساء سفنهم في الموانئ البحرية .

- هدايا القنصليات في المواسم والأعياد .

- ما يدفعه الأجانب مقابل الامتيازات التجارية .

- غنائم البحر [3].

---

* الصائمة : هي العملة المعمول بها ، والصائمة الواحدة تساوي 0.18 فرنك تقريبا ، أنظر جميلة معاشي ، المرجع السابق ، ص30

1- وليام سبنسر : الجزائر في عهد رياس البحر ، المرجع السابق ، ص 59

2- وليام شالر : المصدر السابق ، ص 53 .

3- حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص135 .

كانت هذه بعض مرتبات الجند الإنكشاريين في الجزائر مقابل خدماتهم العسكرية أما فيما يخص ترقيتهم فلقد كان الإنكشاري يمر خلال حياته العسكرية بعدة مراحل تبدأ بمرحلة التعليم وهي المرحلة التي يكون المجند فيها تلميذا لا رتبة له وكان ذلك ضمن الدشرمة وكان التلميذ يحمل لقب « عجمي أوغلان »[1].

ولقد خضع نظام الترقية في الجيش الانكشاري بالجزائر الى درجات تصاعدية بحيث كانت الترقية تتم بطريقة آلية فبعد مرحلة التعليم يعين فورا في إحدى الوحدات الإنكشارية ليقضي بها مدة ثلاث سنوات حاملا لقب "يولداش "أي الجندي الجديد ، ليصبح بعدها "أسكي يولداش" أي الجندي القديم وتفتح أمامه ابواب التدرج في الرتب حيث يترقى الى "الاوضا باشي" اي الملازم [2].

ثم "البولقباشي" الذي يعني المقدم ثم "الأغا باشي " وهو العقيد ونائبه الكاهية ، ثم "الأغا" وهو القائد العام للجيش البري ويعتبر بمثابة الامين العام لمال الجيش فهو المكلف بدفع مرتباته والمشرف على المأمونة والحامي لحدود الأقاليم [3].

ورغم صرامة هذا النظام فقد كان الباب مفتوحا أمام الكفاءات للترقي الى أرفع المناصب [4] .

كما أن الخدمة العسكرية للمجند كانت تدوم عشرة سنوات ثم يختار البقاء في الجزائر او العودة لموطنه الأصلي بنفس الطريقة التي أتى بها أي عن طريق وكيل الجزائر بموطنه ، والذي يتكفل بإعادته مع إعطائه شهادة من الدولة الجزائرية بأنه سرح من الخدمة وتكتفي الدولة بمنحه بعض الهدايا أما الذي يبقى في الجزائر فيحتفظ براتبه [5].

1- مختار حساني وآخرون ، المرجع السابق ، ص 168 .

2- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص112 .

3- محمد مصطفى بركات ، المرجع السابق ، ص 173 .

4- أحمد عبد الرحيم مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ،ط1 ، دار الشروق ، 1982 ، ص41 .

5- أماني بنت جعفر بن صالح ، المرجع السابق ،ص82

❖ المنشآت العسكرية :

- الثكنات :

يقيم الجيش في ثكنات وبعض القلاع والحصون والأبراج وتسمى بدار الإنكشارية أي الثكنة العسكرية ، التي تأوي الجنود فكل الثكنات كانت توجد بمدينة الجزائر فقط ، اما في المدن الأخرى كانت عبارة عن بنايات [1] تقيم بها الحاميات العسكرية ولم يكن بها عدد المجندين يتجاوز مائة جندي [2] وكل ثكنة مقسمة الى غرف تأوي جنود وكل غرفة تحمل رقم ويسير كل ثكنة قائد اسم الأول (بولكباشي) والثاني (اوضاباشي) والثالث (باش يولداش)وعندما يتغيب أحدهم يقوم الأخر ويتولى تطبيق الإنضباط [3].

وعند وصول المجند للجزائر ، يستقبل في ثكنة خاصة بالمجندين الجدد بعد أن يسجل كل المعلومات الخاصة به في دفتر خاص ، وبعد التسجيل فيعطى للإنكشاري رقم خاص يشير الى الاوجاق الذي ينتمي اليه ، وترسم على ذراعه علامة تدل على انتماء للاوجاق ولا يبدأ العمل إلا في الربيع الموالي ويقسم المجندون إلى أورطات في الجزائر وتعرف أيضا بالأوجاق وهي وحدة عسكرية تضم بين 11 و100 فردا [4].

ووزعت هذه الاورطات في مدينة الجزائر على ثمان ثكنات مكونة من عدة طوابق وقادرة على إستيعاب حوالي 12000 فرد في ظروف جد حسنة ، ويمكن رصد هذه الثكنات على النحو التالي : [5].

1-شارل أندري جوليان : تاريخ الجزائر المعاصر اغزو بداية الإستعمار (1827 – 1871 م)، تر : سليمان عياش ؛ ج 1 ، ط1 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007 م ، ص08 .

2- صالح عياد ، المرجع السابق ، ص317 .

3- حمدان خوجة ،المصدر السابق ، ص82 .

4- جميلة معاشي ،المرجع السابق ، ص20 .

5- المرجع نفسه ، ص 21

- **ثكنة باب عزون** : وتعرف بدار الإنكشارية الكبيرة ، بنيت سنة 1548 م ، كان يسكنها الجنود العزاب ، وكانت مواطن التمردات الدائمة ، وتكمن أهمية هذه الثكنة في أن كثيرا من الجنود الذين سكنوها أصبحوا فيما بعد من كبار موظفي الإيالة ومن أشهر المسؤولين الذين مروا بالثكنة نذكر منهم :

حسن باشا ويحي أغا وابراهيم أغا ، فلهذا نجد أن عددا منهم قد إعتنوا بصيانة غرفهم وتزيينها بأعمدة من المرمر ، وقطع من الخزف ، والدليل على تلك الترميمات المتكررة لها ، حيث رممها حسن باشا سنة 1791 ، 1798 م.

وكذلك إبراهيم أغا العرب صهر الباي حسين سنة 1821 الذي قام أيضا بترميمها وكذلك هذه الثكنة تتكون من 28 غرفة يسكنها 1661 رجلا [1].

ولقد طرأت على هذه الثكنة عدة تغيرات بحيث تحولت الى مستشفى عسكري ثم مدرسة ثم مكتبة ومتحف ، الى أن أصبحت ثانوية ، ويعود بناء هذه الثكنة الى عهد الباي «حسن باشا» [2] .

- **ثكنة المقرئين او المكررين** : لقد وقع خلط في أصل تسميتها بين جمهور المؤرخين فهي تعني ماكرون وحسب هذا المصطلح أنهم اعتادوا على أكل الماكرون .

وهناك من يقول تعني المقرئين او المكررين والظاهر أن التسمية الثانية هي الأصح لأن كل المعلومات تفيد بوجود مسجد قرب الثكنة بناه الداي عبدي باشا وكان الجنود يرتادون القرآن الكريم في المواسم الدينية وخاصة في شهر رمضان ومنها جاء إسم المكررين لتكرار القرآن[3] .

ويعود بناء هذه الثكنة الى عهد البايلر باي «علج علي »1568-1569 م.

ويوجد فيها 27 غرفة يسكنها 899 رجلا وتضم جنود كبار السن[4] .

1- أرزقي شويتام : المرجع السابق ص28 .
2- حنيفي ، المرجع السابق ، ص 30 .
3- المرجع نفسه ، ص 30 .
4- المرجع نفسه ، ص31 .

- **ثكنة الأوسطى موسى** : سميت بهذا الإسم نسبة للمهندس المعماري موسى الأندلسي الذي كلف بإنجاز شبكة مياه الحامة ،وكان مقيما في هذه الثكنة كما سميت باب الجزيرة لقربها من باب البحر ويعود تاريخ بنائها الى عام 1674 -1675 م وكان لها 31 غرفة ويقيم بها 1433 رجلا موزعين على 72 أوجاقا [1].

- **ثكنة الخراطين** : واقعة في طريق الخراطين وكانت تعرف بإسم الطريق الذي تقع عليه وهي أقدم ثكنة بنيت في عهد خير الدين سنة 1599 -1600 م ، وتتألف من متجاورتين ، ثكنة صالح باشا التي توجد بقرب الميناء وتتشكل من 26 غرفة تضم 1266 فرد يمثلون 60 اوجاق ، وثكنة علي باشا بها 24 غرفة يسكنها 1516 رجلا ويشكلون 50 أوجاقا [2].

- **الثكنة القديمة** : تقع في شارع البحرية ، وتعرف بالفوقانية لموقعها المرتفع بالنسبة للثكنة الجديدة السفلية ، تتكون من 31 غرفة تضم 1089 مجند وتشكل 60 أوجاق بنيت سنة 1627 م .

- **الثكنة الجديدة** : او التحتانية توجد في نفس الحي للثكنة الفوقانية ، وأطلق على جنودها اسم رماة الرصاص الفضي لأنهم كانوا يتدربون يوميا على الرمي وتتكون من 19 غرفة وتضم 856 جندي مشكلة 38 أوجاق [3].

- **ثكنة الدروج** : إن الوصول اليها يتطلب صعود الدروج وهي تقع بحي الدواميس القريب من باب الجهاد لذا عرفت بثكنة الدواميس [4].

كما عرفت عام 1830 م بثكنة القناصل لكونها مقابلة لشارع القناصل وتسمى كذلك بثكنة بالي تحتوي على 15 غرفة يقيم بها 102 رجلا موزعين على 17 أوجاقا [5] .

1- زهرة زكية : الجيش الإنكشاري (الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها) ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954 م ، ص77 .

2- أورتي شويتام ، المرجع السابق ، ص28 .

3- حنيفي ، المرجع السابق ، ص32 .

4- المرجع نفسه ، ص33 .

5- حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص33.

ولقد تمتعت الثكنة في الجزائر إبان العهد العثماني بخصائص بحيث لا يمكن لأحد اقتحامها مهما كانت وظيفته ، وكانت جميع الثكنات العسكرية كلها تقع داخل أسوار المدينة [1].

– **الحصون** : بحكم الحروب الدائمة التي كانت تشن ضد الإيالة الجزائرية ، فقد جعل ذلك الأتراك العثمانيون يقيمون لها مخطط دفاعي محكم ، وقد وضع المخطط الدفاعي للإيالة في شكله الكلي في القرن السادس عشر للميلاد ، ولم تأت القرون الأخرى إلا ببعض الإضافات مثل : الأبراج والخنادق و الطبخانات (الحصون) ، التي ساهمت بشكل كبير في صد الهجومات المعادية ؛ كما أن هذا المخطط أعطى صورة جمالية لمدينة الجزائر من الناحية الفنية وأخرى عسكرية من ناحية القوة والدفاع ، وباعتبار أن هذه التحصينات كانت مصدر قوة مهمة طيلة العهد العثماني ؛ فقد بقي هذا الإهتمام الى أواخر هذا العهد ، حيث شيدت العديد من الأبراج وحصنت الكثير من المناطق والمراكز المهمة في الإيالة الجزائرية .

مثل دار السلطان والبايلكات التابعة وقد كان بعضها منتظم والبعض الآخر غير منتظم [2] ومن هذه التحصينات نذكر :

– **البرج الجديد** : الذي أقيم من طرف مصطفى باشا سنة 1803 م وذلك لتقوية الخط الدفاعي الموجود على يسار الميناء ، ويتكون من طابقين .

– **برج سيدي فرج** : الذي أعيد بنائه من طرف يحي آغا (1818 1824 م) والذي وضع "إثني عشرة" مدفعا وعين حامية عسكرية .

– **برج مرسى الذيبان الجديد** : أنشأه الداي حسين سنة (1823-1824 م) وتتكون حاميته من خمسة عشرة مدفعا وكانت تتغير في ربيع كل سنة [3].

1- المرجع نفسه ، ص33.

2- أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص195.

3- المصدر نفسه ، ص 195 .

– **برج الحراش** : ويطلق عليه عدة تسميات منها برج الآغا وبرج القنطرة وأعيد بنائه سنة 1824 م وكان مقر إستراحة بايات الشرق قبل دخولهم الجزائر [1].

– **برج باب البحر** : برج صيادي السمك : أنشأه حسين باشا بعد حملة إكسموث سنة 1816م ، ويتكون من طابقين يحتويان على ستة وثلاثين مدفعا من العيار الثقيل .

كما وجدت عدة أبراج قديمة مثل : برج الميناء ، برج الفينار أما المدينة في ذاتها فإن حزامها الدفاعي العام يتكون من صور يبلغ إرتفاعه من إحدى عشر الى ثلاثة عشر مترا ، أما ما يخص خندقها فيتراوح عمقه من ستة الى ثمانية متر ، محفور على شكل مثلث وهذا راجع الى شكل المدينة ويظهر هذا جليا خاصة من جهة البحر [2].

وهذه التحصينات تشكل سلسلة تتكون من المدافع الثقيلة والتي كانت تعتبر من أجمل المدافع في العالم ، يعتبر بايلك الغرب في المرتبة الثانية من ناحية التحصين بعد دار السلطان ، وهذا بسبب الصراع الإسباني والحروب المتكررة والزلزال الذي ضرب المنطقة سنة 1790 م [3].

وفي الأخير يمكن القول أن كل هذه المنشآت العسكرية قد ساعدت وبشكل كبير في تحصين وحماية إيالة الجزائر من أي عدوان خارجي طارئ ممكن أن تتعرض له في أي وقت من الأوقات .

1– المصدر نفسه ، ص195

2– نور الدين عبد القادر : المرجع السابق ، ص127

3– مختار حساني وآخرون ، المرجع السابق ، ص272

المبحث الثاني : الجيش الغير نظامي :

أمام قلة عدد الجند النظامي وكثرة الثورات واشتداد الهجمات الاوروبية لجأت الإيالة الى تكوين جيش إحتياطي ، تستعين به في قواها العسكرية وتعزيز نظامها الحربي وهو الأمر الذي أدى الى خلق فرق موازية للجيش النظامي والتي تتكون من الصبايحية و الزواوة وقبائل المخزن والكراغلة ، والتي سيأتي ذكرهم بالتفصيل ، والتي مثلت الجيش الإحتياطي في التنظيم العسكري في الجزائر .

المطلب الاول :الصبايحية «السابيهية »:

هي إحدى الفرق الستة لحرس الخيالة كانت هذه الفرقة تسمى أيضا بالفرسان او الخيالة ، وتعتبر من أكبر قوات الدولة العثمانية العسكرية ،وينسبها المؤرخون في تسميتها الى «أورخان بن عثمان » ومقابل ما يقومون به من مهام توكل إليهم ، فقد منحتهم الدولة إقطاعات من الاراضي الزراعية يستقرون فيها ويشرفون عليها وكانت هذه الأراضي على حدود الدولة العثمانية [1].

وكان لباسهم الاحمر الذي أصبح شعارا للدولة العثمانية [2].

ومن مهام الصبايحية في بادئ الأمر أنهم كانوا بمثابة الحرس الشخصي للسلطان وإزداد عددهم فأصبحوا يشكلون قلب الجيش وعصبه .

وكان يشرف على هؤلاء الفرسان ضابط يسمى أغا الصبايحية وهو من أكبر الشخصيات في الديوان[3].

كما أن هذه الفرقة كان وجودها مقتصرا على مراكز البايليكات في الجزائر إذ ما قورن بالفرق الأخرى .

وتنقسم الصبايحية الى صبايحية الاتراك وصبايحية الأهالي .[4]

1- أحمد عبد الرحيم مصطفى ،المرجع السابق ، ص45 .

2- إسماعيل أحمد ياغي ، المرجع السابق ، ص90 .

3- نزار قازان : سلاطين بني عثمان بين قتال الأخوة وفتنة الإنكشارية ،ط1 ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1992 م ، ص25 .

4- محمود محمد الحويري ، المرجع السابق ، ص 252

- **صـبايحية الأتـراك** : يـلازم صـبايحية الأتـراك دار السـلطان ، ولهـم أجـرة مهمـتهم هـي الـدفاع عـن مدينـة الجزائـر يبلـغ عـددهم حـوالي 500 وأغلـبهم شـيوخ أتـراك الأصـل ومـنهم الأعـلاج ومـنهم مـن يشـتغل مسـؤولية أغـا الإنكشـارية وقائـد الصـبايحية يطلـق عليـه إسـم أغـا الصـباحية كمـا ذكرنـا مـن قبـل وهو عثماني الأصل [1].

- **صـبايحية الأهـالي** : وهـم ينتمـون الى العـائلات الكبـيرة يجنـدون لخدمـة أغـا العـرب ، ويـوفر الصـبايحي الحصـانة والبندقيـة بنفسـه ويبلـغ مبلـغ مـن المـال لكـي يقبـل في خدمـة الأغـا ويـدمج الصـبايحي مع فرسان المخزن لكي يتمتع مثلهم بالإعفاء من الرسوم .

ومـن القبائـل الـتي كانـت تـوفر الصـبايحية قبيلـة بـني سـليمان ، قبيلـة أولاد عثمـان ، قبيلـة أولاد بـرعيش الـتي وفـرت حـوالي 400 صـبايحي ،وقبيلـة أولاد عبـد النـور ، تـوفر حـوالي 1000 صـبايحي وقبيلـة إتلاغمة توفر 100 صبايحي [2].

المطلب الثاني: الزواوة :

يعـود تـاريخ إنشـاء الـزاوية الى عهـد حسـن باشـا بـن خـير الـدين الـذي أقـام علاقـة حسـنة بملـك وقبائـل الـزواوة ، تتكـون هـذه الفـرق مـن الفرسـان والأهـالي فقـط ، وهـي تقـيم في أمـاكن منفصـلة عـن الجـيش الانكشاري ومهمتها حراسة الأبراج المجاورة لمدينه الجزائر [3].

وجبايـة الضـرائب مـن القبائـل الثـائرة ولا يتقاضـون راتـب إلا أثنـاء الخدمـة كمـا كانـت لهـم امتيـازات وتسهيلات كإعفائهم من الضرائب وقائدهم هو أغا خاضع لأغا الإنكشارية [4].

1- المرجع نفسه ، ص 252 .

2- المرجع نفسه ، ص252 .

3- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص119 .

4- زهرة زكية ، المرجع السابق ، ص76 .

وتساعد فرق الزواوة الجيش الانكشاري في أداء مهامه وفرق الزواوة هم الرجال الذين توفرهم القبائل الموالية للبايليك وتستدعى فرق الزواوة للانضمام الى الجيش في حالات خاصة عندما تكون الجزائر في حالة حرب من بلد آخر ويشكلون في هذه الحالة أكبر عدد أو عندما يخرج الجيش لإخماد ثورات القبائل ، وأجرهم كان نصف أجر الانكشاريين لكنهم يعاملون معاملة خاصة مقابل خدماتهم التي يقدمونها [1].

المطلب الثالث :قبائل المخزن :

لقد كانت قبائل المخزن حلقة الوصل بين السكان والحكام ، فالسياسة العثمانية في الجزائر هي التي أبرزت مهام قبائل المخزن الإدارية والعسكرية ،وهذا خلال تواجدها في شكل مجموعات سكانية تعميرية لها صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية واتخذت عدة تسميات كقبائل الصحاري ، والغزازلة وهاشم والعثامنة والألقاب اشتقت من الوظائف التي كانت تمارسها والمهام التي كانت تقوم بها[2].

كان على الفارس المخزني في الجزائر أن يلبي طلب الخدمة العسكرية من وجه إليه الأمر بذلك [3] وتتمثل حقوق فارس المخزن في الاستفادة من أراضي الدولة ، وحصوله على حصان وبندقية يعودان للدولة عند وفاته إذا لم يكن له من يخلفه من أهله الأقربين ، كما يتسلم رجل المخزن حين العمل في الحملات على أجرة تساوي أجرة اليولداش الإنكشاري كما يحصل على الغنائم ومقابل ذلك يقوم فارس المخزن بتقديم خدمات متعددة ويلعب الدور الرئيسي في شؤون الحرب كما يساعد في عمليات الجباية [4].وكان تمركز قبائل المخزن حول الابراج والحصون التي كانت تقيم بها الحاميات التركية [5] وكذلك بالقرب من الخوانق الجبلية والممرات وعند القناطر والجسور ،وبجوار الاسواق الرئيسية [6] .

1- محمد سي يوسف ، المرجع السابق ، ص254 .

2- ناصر الدين سعيدوني : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 م ، ص 84

3 محمود محمد الحويري ، المرجع السابق ، ص252 .

4- صاغ ، المرجع السابق ، ص 320 .

5- ناصر الدين سعيدوني : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 107 .

6- حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص87 .

يجمع الدارسون على أن هذا النظام الذي طبقه الأتراك في الجزائر كانت له آثار سلبية على الرعية خاصة في فترة البدايات ، الذين تغاضوا عن الأعمال التعسفية التي كان يرتكبها رجال المخزن ضد الرعية فهذه القبائل كانت تمارس النهب والسرقة وحرق المحاصيل الزراعية ومصادرة الحيوانات [1].

حيث أصبحت القوات المخزنية قوة حربية عازلة ، وعامل تفرقة وتشتيت لأهالي الريف لا وسيلة جمع بين أفراد المجتمع [2].

كان الاعتماد على قبائل المخزن لزاما على الأتراك لتكون سندا داخليا لهم وقوة خارقة خاصة بعد انخفاض عدد أفراد الجيش الانكشاري الذي وصل عشية الاحتلال أي سنة 1929م حوالي 3661 رجلا [3] وهو رقم ضئيل بالنسبة لجيش دولة ما خاصة وأن الجزائر في أواخر العهد العثماني كانت مسرحا للتوترات وللتمردات ومن الواضح ان الاستعانة بقبائل المخزن معناه تعزيز القدرات العسكرية للجيش العثماني ؛ فيصل عدد أفراد فرقة عند الحملة الى 30 ألف رجل ويوضع تحت تصرف البايلك 15000 محاربا موزعين على مختلف أنحاء البلاد [4].

وفي الأخير يمكن القول أن الإيالة تمكنت من الحفاظ على أمنها الداخلي وإخماد حركة العصيان التي تعرضت لها بعض المقاطعات بفضل الخدمة العسكرية الجبارة التي كانت تقدمها لها قبائل المخزن.

1- المرجع نفسه ، ص 90 .
2- ناصر الدين سعيدوني : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 123 .
3- حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص93 .
4- المرجع نفسه ، ص93 .

المطلب الرابع : الكراغلة :

وهم أبناء الإنكشارية [1] ورغم اشتراك الكراغلة مع الأتراك في الأصل إلا أنهم أبعدوا عن المهام الكبرى ، خوفا من سيطرتهم على شؤون البلاد خصوصا أن الكراغلة بحكم قرابتهم من الأهالي وارتباطهم بالبلاد كانوا قادرين على تكوين حلف وطني يهدد امتيازات الطائفة التركية [2].

وقد برهنت الأحداث على فاعلية هذا التحالف الوطني عندما استعان الخوجة لقمع الثورة الانكشارية بجموع الكراغلة وفرق الزواورة سنة 1817 م ولم يسمح للكراغلة بالتسجيل في فرق الانكشارية إلا بعد الوباء الكبير الذي شهدته مدينة الجزائر ما بين سنوات (1648-1650 م) بحق الانتساب الى الأوجاق ، ولو كان هذا الانتساب لم يصل الى حد المشاركة الفعالة في الجيش والإدارة أم الصعود الى السلطة كمسؤولين [3].ومما يدل على تجذر فكرة التهميش لدى الإدارة الحاكمة أن الكراغلة الذين يتم اللجوء الى خدماتهم ضمن فرق الانكشارية لا يتم تقييد أسماءهم في نفس السجلات المخصصة للأتراك .لقد تكاثر عدد أفراد الكراغلة بالمدن الكبرى حتى بلغوا في نهاية القرن الثامن عشر في مدينة الجزائر حوالي (6000) نسمة ، كما أصبحوا يكونون غالبية سكان مدينة تلمسان وأصحاب الرأي فيها[4].

دخل الكراغلة في حلبة الصراع السياسي حيث اعتبرت هذه الطائفة إحدى أدوات النظام التركي التي استخدمت في استغلال الرعية وبالرغم من الارتباط العائلي بالسكان إلا أن نظرة هؤلاء نحو الأهالي تحولت لنظرة احتقار في أواخر العهد العثماني .حيث اعترف أتراك الجزائر بحقوق الكراغلة وأشركوهم في تسيير شؤون الإيالة الى أن تم طردهم من الجزائر بعد محاولاتهم الكثيرة للإطاحة بنظام الأتراك [5] .

1- المرجع نفسه ، ص78 .

2- ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي للجزائر خلال الفترة العثمانية (1800-1830 م)، المرجع السابق ، ص94 .

3-مؤيد محمود حمد المشهداني المرجع السابق، ص426 .

4-ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي للجزائر المالي للجزائر في الفترة العثمانية ، المرجع السابق ، ص94

5- المرجع نفسه ، ص94

المبحث الثالث : دور القوات البرية الجزائرية :

لقد كان للجيش البري دورا لا يقل أهمية عن الدور الذي لعبه الجيش البحري وترجع أهميته لعدة عوامل من بينها كفاءتهم القتالية ووفرتهم العددية ، فكانوا يشكلون نقلا حربيا رهيبا لمصلحة الدولة في الحروب التي كانت تخوضها الجيوش دفاعا أو هجوما في آسيا وأوروبا وإفريقيا .

وسنعرض بالتفصيل الدور الهام لهذا الجيش والمتمثل في :

القيام بجمع الضرائب حيث رأى الحكام العثمانيون في الجزائر أنه لابد من فرض الطاعة على هذه القبائل من خلال إلزامها على دفع الضريبة السنوية ولا يأتي ذلك إلا بتجهيز محلة عسكرية من الجيش الانكشاري بمساعدة قبائل المخزن وهكذا كلف العساكر الانكشاريون بمهمة جمع الضرائب بقوة السلاح حيث كانوا يخوضون معارك مع القبائل العاصية او المستقلة وغالبا ما كانوا ينتصرون ولا يغادرون أراضي القبائل إلا بشروط يقبلها الأعيان ومحور هذه الشروط الالتزام بدفع الضريبة السنوية[1].

وكان السبب في إرهاق السكان بالضرائب هو عجز السلطة توفير الأموال المخصصة لرواتب الجند وفقدانها لإتاوات نقدية ولهذا الغرض شكلت قوات عسكرية من الانكشارية التي عرفت بفرق المحلة التي "كانت تجبر السكان على دفع الضرائب"[2]

وكان الهدف من إرسال المحلات هو تحصيل الجباية وتأمين أكبر قدر ممكن من الضرائب وكانت المحلات الثلاث (قسنطينة ، الغرب ، التيطري)تنطلق من الجزائر[3] وتتجمع في عين الربط قبل تحركها بـ 10 او 12 يوما[4] .

1- حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص109 .
2- المرجع نفسه ، ص109 .
3- المرجع نفسه ، ص109
4-صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 314 .

وبسبب شساعة مساحة الجزائر فإن المحلات كانت تواجهها صعوبات التنقل ومقاومة القبائل التي ترفض الضرائب [1] .

ويقول أحمد شريف الزهار أن مدة تنقل المحلة تختلف من جهة إلى أخرى حوالي أربعة أشهر بالنسبة لمحلة الغرب وثلاثة أشهر لمحلة التيطري وستة أشهر لمحلة الشرق [2].

وتتكون محلة قسنطينة من ستين خيمة تشكل كل واحدة منها صفرة متكونة من 16 رجلا تقريبا ، وتتكون محلة الغرب من 80 خيمة ، اما محلة التيطري تتكون من 20 خيمة [3] وفي عهد حمدان خوجة كانت محلة قسنطينة تتكون من 100 خيمة ومحلة معسكر من 60 خيمة ومحلة المدية من 40 خيمة وتأوي كل خيمة ثلاثين جنديا [4] .

وكان يقودهم ضابط برتبة يولكباشي وأخر بدرجة أوضا باشي وثالث يسمى باش يولداش ، وفي كل واحدة من هذه الخيام محافظ للمأونة ، يحرس المعاش والطبخ ويسمى الطباخ ، ويساعده في مهنته عامل يسمى الصاغا . الذي يكلف بجلب المياه وتوزيعها على الجنود [5].

ويلاحظ هنا أن الانكشاري لا بد عليه أن يؤدي واجبه في المحلات الثلاث ثم يعين بعد ذلك في النوبات والجدير بالذكر أن الجيش الاحتياطي قد ساهم بشكل فعال في مساعدة الانكشارية في مهامهم .

– قمع حركة العصيان الداخلية :

لقد أقامت السلطة المركزية في المدن والمناطق الاستراتيجية مراكز دائمة للمراقبة عرفت بالحاميات او النوبات ، ولقد اكتسبت أهمية كبرى واستراتيجية داخل الإيالة ، إذ أن عروج كان قد أقام عددا[6]

1- أرزقي شويتام : المجتمع الجزائري وفاعلياته في العهد العثماني ، **1519–1830** م ، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر ،2005–2006 م ،ص 45 .

2- أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 364 .

3- صالح عباد : المرجع السابق ، ص314 .

4- حمدان خوجة : المصدر السابق ، ص 139 .

5- المصدر نفسه ، ص140 .

6- حليمي هلايلي : التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، العدد 24 ، دار الهدى للطباعة ، عين مليلة ، 2007 ، ص107

منها في المناطق التي أخضعها كشرشال وقلعة بني راشد وقد مكن هذا العمل من تركيز وتثبيت وجودها في كامل ترابها وخاصة في المدن الكبرى أو في الأبراج المتمركزة في النقاط الاستراتيجية لمراقبة السكان [1]. فالحكومة التركية كانت ترسل حامية تحمي سكانها من كل هجوم ويقود الحامية ضباط وقادة عسكريين وإداريين في نفس الوقت عليهم التفاهم مع رؤساء المقاطعة لحماية المصالح المحلية والقيام بمهام الشرطة وتنفيذ القوانين وتغيير الحامية كل سنة [2].

ولقد كثرت الحاميات في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر في أنحاء البايلكات وذلك للخطر الذي أصبح يشكله السكان على القوات الانكشارية فبعدما كانت هذه الفرق تجوب في كل أنحاء البلاد لإخضاع المتمردين وذلك بفضل سياسة التحالفات مع القبائل وامتلاكها للأسلحة النارية مما دفع الجنود الانكشارية الى إقامة نقاط مراقبة للقبائل المتمردة والتحصين وراء الجدران [3].

ولكي تقوم الحامية بمهمتها في أحسن حال كانت الحكومة توفر لكل نوبة مأونة متنوعة تضم الارز والبرغل واللحم ، ويضاف الى ذلك ما يقدمه السكان وكانت مهمة جنود النوبة المنتشرة داخل المدن او في المناطق المرواة تتمثل فيما يلي :

- حماية وحراسة الطرق الرئيسية التي كانت تسلكها القوافل التجارية او القوات الإنكشارية وحتى البايات عند قدومهم الى مدينة الجزائر في هذا المجال اوكلت لبرج بوغني بمنطقة القبائل مهمة تأمين الطريق التي كانت تمر عليها قافلة باي قسنطينة والحقيقية ان دور هذه التحصينات هو توفير الأمن وحماية الجيوش أثناء تنقلاتهم وصد هجومات القبائل المتمردة .

- فرض النظام والاستقرار في المدن التي تعلن تبعيتها لسلطة المركزية حيث ترسل إليها حامية للدفاع عن سكانها وفرض الانضباط بينهم .[4]

1- المرجع نفسه ، ص107.

2- المرجع نفسه ، ص 107 .

3- المرجع نفسه ، ص 107 .

4- حمدان خوجة : المصدر السابق ، ص 331

- محاصرة القبائل المتمردة والثائرة التي شكلت شبه جمهوريات مستقلة داخل مناطقها الجبلية ، حيث أصبحت تشكل خطرا على الوجود العثماني في الجزائر مما دفع الإيالة الى التوغل نحو هذه المناطق ومحاصرتها في معاقلها ، ببناء مراكز محصنة بإمكانها صد هجماتها [1] .

- الدفاع على حدود البلاد : كانت مهمة الجيش الانكشاري تنحصر أيضا في الدفاع عن البلاد من الأخطار الخارجية وبفضل إفشال كل المحاولات الاوروبية المسيحية عرفت مدينة الجزائر بإسم الجزائر المحروسة او الجزائر المنصورة [2].

لقد كانت عبارة عن قلعة جيدة التحصين يصعب على أي عدو إقتحامها رغم أنها كانت دائمة التعرض للاعتداءات الخارجية القادمة من البحر مما جعلها دائمة التأهب لصد الهجمات ، لهذ عملت الإيالة منذ القرن السادس عشر ميلادي على تحصين المدينة وتقوية جهازها الدفاعي ، بحيث أدخلت عليه تعديلات وتحصينات في الفترات اللاحقة مع تكثيف الدول الاوربية لهجماتها الجماعية والفردية [3] .

كما أنه شارك أيضا الى جانب الأسطول البحري في حملاته البحرية ، حيث كانت السفينة تضم الى جانب الرياس والعبيد فرقة من الإنكشارية وكان على هؤلاء الجنود الإنكشاريين أن يواجهوا كثيرا من المتاعب لعدم تعودهم على حياة البحر وكانت وضعيتهم الجلوس في مؤخرة السفينة وهم يحملون أسلحتهم في أيديهم في انتظار الالتقاء بإحدى سفن العدو [4].

1- المصدر نفسه ، ص331 .
2- حنيفي هلايلي : التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني، المرجع السابق ، ص120 .
3- حنيفي هلايلي : بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص120 .
4- المرجع نفسه ، ص 121 .

الفصل الثالث :

الجيش البحري الجزائري في أواخر العهد العثماني .

البحث الأول : العلاقة بين الجيش البري والبحري .

المبحث الثاني: عوامل ضعف البحرية الجزائرية .

المبحث الثالث : عوامل ضعف الجيش البري .

المبحث الرابع : الإحتلال الفرنسي ونهاية الإيالة .

الفصل الثالث : قوات الجيش الجزائري في أواخر العهد العثماني .

المبحث الاول : العلاقة بين الجيش البحري والبري:

يرجع السبب المتحكم في الصراع والتنافس بين الجيش البري وطائفة رياس البحر الى الوضع الاقتصادي الذي شهدته الجزائر مع مطلع القرن السابع عشر ، بحيث أن طائفة الرياس قد هيمنت على النشاط البحري واستحوذت على مداخيل الغنائم منذ العهود الاولى من تأسيس الإيالة هذا ما أثار حسد الانكشارية على الطائفة وكان الرياس بدورهم يحتقرون الجند البري ويسمونهم ثيران الأناظول .[1]

كما ساهمت الغنائم التي كان يجنيها رياس البحر في حدوث أزمات خطيرة بين طائفتين كادت أن تعصف بمصير الجزائر .

والملاحظ أن الصراع بين الطائفتين لم يهدأ مما جعل البايلر باي محمد باشا بن صالح رايس عام 1568 م يقوم بإصدار مرسوم يمنح للجندي البري الانظمام الى أسطول الرياس ومشاركتهم في الغنائم ، لكن هذا المرسوم جعل حركة الجهاد البحري تتراجع رغم ما بذله الرياس من مجهودات للحد من تجنيدهم وفي المقابل سمح الرياس بالمشاركة مع الجنود الانكشارية التي تقوم بجمع الضرائب ويحصلوا على نصيب هام من الضرائب .

إن هذا التوازن بين الطائفتين قد ساعد على التخفيف من حدة الصراع القائم بينهما [2]أما بالنسبة لعهد الآغوات فقد شهدت الجزائر عدة إضطرابات داخلية مما جعل الصراع يشتد بين القوتين العسكريتين البرية والبحرية ، كما تعرضت البلاد الى عدة غارات أوربية منها الحملة الفرنسية على مدينة جيجل 1664 م وفي سنة 1659 م إندلعت ثورة كانت لصالح الانكشارية ، وفي الواقع كان هذا الانتصار سيجلب الى الانكشارية الامن بينما الجهاد البحري سيلقى ضربة قاسية [3].

1- حليمي علايلي : بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 127 .

2- المرجع نفسه ، ص 127 .

3- المرجع نفسه ، ص 128

لكن الامور سارت عكس ذلك لأن الآغوات لم يستطيعوا وقف نشاط الجهاد البحري لعجزهم عن فرض سيطرتهم على الطائفة القوية من جهة ولأن موارد الجهاد وغنائمه كانت ضرورية من جهة أخرى بالإضافة الى أن الآغوات كانوا عاجزين عن توفير الإستقرار الداخلي .

وفي القرن السابع عشر حصلت عدة انتفاضات وتمردات ضد دفع الضرائب ، كما شهدت عجز زعماء الفرقة الانكشارية من التوصل الى حل سياسي بعد أن تبين أن الإستيلاء على السلطة قد عرقل إمكانية الإستجابة الفعالة من قبل الآغا والديوان[1] .

وكان رياس البحر مهددين بالفوضى ولقد حاول الباشا خضر أن يتخلص من هذه الفرق التي أصبحت خطرا يهدد السلطة والدولة من الناحيتين الأخلاقية والسياسية ، وصار الشعب يعاني من ظلمها وجبروتها وسطوها على الاموال .

ـ وهكذا ثار الناس ضدها بالعاصمة وإمتد الغضب الى المناطق الاخرى ولكن المحاولة باءت بالفشل وانتهى الامر بعزل الباشا خضر[2] .

وفي الاخير يمكن القول بأن العلاقة بين الجيش البري والبحري لإيالة الجزائر كانت علاقة تعاون ، فالرياس بفضل غنائمهم سينعشون الخزينة بالأموال مما يسمح للرياس التفرغ للجهاد البحري والتعبدي للغازات الخارجية .

1- المرجع نفسه ، ص 130 .

2- يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 38 .

المبحث الثاني : عوامل ضعف البحرية الجزائرية :

إذا كان القرن السابع عشر يعتبر قرن قوة وازدهار وبناء للبحرية الجزائرية فإن القرن الذي يليه يعد قرن تدهور وتقهقر بالنسبة اليها وترجع أسباب التدهور الخطير الذي أصاب البحرية الجزائرية الى عدة عوامل أهمها :

- التقدم الصناعي الذي مكن الدول الاوربية من تحدي القوة الجزائرية والوقوف في وجهها [1] منذ أواسط القرن السابع عشر ولعل استيلاء الفرنسيين على 10871 غنيمة بحرية بمياه المتوسط ما بين 1793 -1815 م دليل على مدى التفوق الذي أحرزه الاوربيون .[2]

- الخسائر المادية والبشرية المتزايدة والناجمة عن الغنائم المسيحية .

- الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر في سنوات 1577 م -1783و 1784 التي الحقت أضرارا بالغة بهذا الأسطول كذلك الهجوم الأنجليزي على مدينة الجزائر سنة 1816 م [3] حيث تمكن الأنجليز بواسطة خديعة تتنافى مع التقاليد العسكرية المعمول بها في ذلك الحين من تحطيم جزء كبير من الاسطول الجزائري في صيف 1816 م ولم يسلم من هذا التخريب سوى قطعتان بحريتان كانتا في وهران [4] . الاتفاقيات الثنائية التي عقدتها الجزائر مع الدول الأوروبية والتي أعطت فيها هذه الدول الحق بحرية الملاحة وحق التجارة مع الجزائر ، مما قيد حرية النشاط البحري الجزائري وأدى الى نزاعات دولية إعتمدت فيها الدول الاوربية على اسلوب المواجهة العربية ، مما مكنها من إلحاق خسائر كبيرة بقطع البحرية الجزائرية [5]

1- ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2000 ، ص 199 .

2- المرجع نفسه ، 196 .

3- مبارك بن محمد الهلالي الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، جزء 3 ، المرجع السابق ، 320 .

4- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 325 .

5- ناصر سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 199

- إلتزام الجزائر بتقديم الدعم للاسطول العثماني في حروبه ضد روسيا والحلف المسيحي واليونانيين[1] .

حيث وجه السلطان العثماني «محمود الثاني» سنة 1820 الى الجزائر يطلب يطلب منها ارسال وحداتها البحرية لدعم القوات العثمانية ضد الثوار اليونان وحلفائهم الاوربيين [2] .

فالكثير من السفن الجزائرية لم تعد من المشرق [3] .

-التحالف الاوربي ضد القوى الإسلامية بالبحر المتوسط ، إثر الحروب النابوليونية وقد تمكنت الدول الاوربية بفعل هذا التحالف من فرض حصار بحري على الدول الاسلامية ، هذا ما ساعد على تصفية البحرية الجزائرية [4] .

كما أنه توجد هناك أسباب داخلية تتعلق بالجزائر لوحدها أهمها :

- الانهيار الديمغرافي الذي عرفته الجزائر ، والذي صاحبه ترد في الحالة الصحية مما جعل الانظار تتحول من الاهتمام بشؤون البحر الى معالجة الامور الداخلية هذا ما أدى الى قلة البحارة العاملين بالسفن .

- تحول النشاط البحري من هدف ديني من اجل الدفاع عن الاسلام وحماية أراضيه من العدوان الى أغراض اقتصادية طلبا للغنائم وبحثا عن الربح[5] .

- تدهور صناعة السفن في الجزائر نتيجة الاحتكار الذي اصدره الداي مصطفى إذ بموجبه منح حق استغلال الغابات الواقعة بين بجاية والقل لليهود [6]

1- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص325 .

2- عبد الله شريط ، محمد الميلي ، المرجع السابق ، ص 148 .

3- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص325 .

4- ناصر سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 199 .

5- المرجع نفسه ، ص 200 .

6- ارزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي ، المرجع السابق ، ص 59 .

وحدث ذلك عام 1799 م حيث منح الداي مصطفى باشا لكل من عائلتي بوخريص وبوشناق اليهوديتين حق احتكار تجارة الخشب واستثمار الغابات التي كانت اخشابها تستعمل في بناء السفن فأحدثت بذلك فجوة في صناعة السفن الجزائرية وكذلك تسببت في مشاكل مع القبائل التي كانت[1] تبيع الخشب بسبب طمعها في الربح أكثر فظلت كميات هامة من الخشب مكدسة فوق الشواطئ دون ان تأخذ طريقها الى حضائر صناعة السفن ولذلك لم يكن ممكن تعويض البواخر الحربية التي توجهت الى اليونان عام 1821 م وعام 1826 م [2].

- كما كان للأوبئة التي أصابت الجزائر دور كبير في تراجع وضعف النشاط البحري وأخطر هذه الأوبئة مرض الطاعون الذي كان ينتقل عن طريق السفن [3].

- تراجع رغبة الرياس في ممارسة اعمال البحر لأن الخسائر أصبحت أكثر من الأرباح .

- اصبح الرياس لا يملكون القوة التي كان يملكها الرياس القدماء [4].

- كما يعتبر الحصار البحري الفرنسي هو آخر عمل عدائي ضد البحرية الجزائرية حيث تسبب في خنق النشاط البحري وشل فاعلية الدفاع الجزائري على السواحل ، فقد فرض هذا الحصار البحري الفرنسي على سواحل الجزائر يوم 16 جوان 1827 م عقب رفض الداي إعطاء الترقية لقائد الاسطول الفرنسي وقد حدثت قبل هذا حادثة المروحة في 29 أفريل 1827 م .

لقد كان لهذا الحصار آثار سلبية على الجزائريين والفرنسيين على حد سواء فمن الجانب الجزائري حال دون التبادل التجاري بالنسبة للقطاع الشرقي للبلاد الى تونس ولم تبقى الا مراسي وهران وأرزيو على اتصال بإسبانيا مستفيدة من موقعها القريب من جبل طارق [5].

اما الآثار التي تركتها البحرية الجزائرية على مختلف أوجه الحياة بالجزائر فيمكن حصرها فيما يلي :

1- مبارك بن محمد الهلالي الميلي ، المرجع السابق ،ص 321 .

2- المرجع نفسه ،ص 321 .

3- علي دلاسي : الجيش الجزائري في العصر الحديث ، طبعة 1 ، دار الحضارة ، الجزائر ، الجزائر ، 2007 ، ص 178 .

4- الزاوي عزيز سامح : الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص 411 .

5- ناصر سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 200 .

– التأثير على نظام الحكم : أدت أرباح الجهاد البحري الى تزايد نفوذ الرياس على حساب الاوجاق في الفترة التي عرفت فيها البحرية ازدهارا كبيرا ، فأصبح الباياليايات يعينون من رياس البحر المشهورين والدايات يختارون من الرياس .

– التأثير على علاقات الجزائر الخارجية : حيث كان اهتمام الحكام في فترة قوة البحرية الجزائرية تتجه للخارج كما أن استقلال الجزائر عن الدولة العثمانية لم يتأكد إلا بعد ضعف البحرية وزيادة ارتباط الحكام بداخل البلاد واعتمادهم في تلبية متطلبات جهازهم الحكومي على المصادر المحلية التي توفرها المقاطعات [1].

– التأثير على النظام المالي والضريبي إذ كلما كثرت مصادر دخل البحرية خف العبء على سكان المدن والارياف .

– أدى النشاط البحري الى رفاهية مجتمع المدن وزيادة غنى طائفة الحضر كما تجمعت ثروات طائلة في أيدي البحارة والتجار في الوقت الذي كان فيه الريف يعيش سنوات الجفاف والمجاعة .

– أثر نشاط البحرية في نوعية العنصر البشري بالمدن : فأصبح عدد الأسرى يمثل بربع سكان مدينة الجزائر ، وجلبت عناصر جديدة كان لها مكانة هامة في المجتمع الجزائري مثل : الأندلسيين وجماعات اليهود والأعلاج ، رغم ما حققته البحرية الجزائرية من ثراء وانتصارات إلا أن الاوربيين [2] وصفوا البحرية الجزائرية بالقرصنة ووصفوا رجالها بالقراصنة لكن هذا غير صحيح لأن أول من مارس القرصنة هم الاوربيون بسبب العقد الدينية والدليل على ذلك هو مباركة الحكومات الاوربية لأعمال القرصنة وبسبب اشتداد هجمات القراصنة الاوربيين ضد الجزائر وبلدان المغرب الاسلامي دفع الجزائر لإنشاء أساطيل بحرية مماثلة لتدافع عن نفسها وكانت مهمة الجزائر في البداية هي الدفاع عن نفسها ضد الاعتداءات والتحرشات التي كانت ضدها لأها سرعان ما انقلبت الى مرحلة الهجوم والتتبع ، وكان عمل البحرية هو المقاومة ضد العدوان والجهاد النصراني وليس القرصنة كما إدعى الاوربيين [3] .

1- المرجع نفسه ، ص 200 .

2- المرجع نفسه ، ص 201 .

3- المرجع نفسه ، ص 201 .

– وهكذا يمكن القول بأن جملة من الاسباب قد تضافرت من أجل إلحاق الضعف بالبحرية الجزائرية القوة الوحيدة التي كانت تعتمد عليها الجزائر في رد الاعتداءات الأجنبية فبعد أن كانت قوة لا يستهان بها ، مثلت العمود الفقري للجيش الجزائري ، أصبحت تتراجع وتضعف شيئا فشيئا الى أن تم القضاء على كامل أسطولها تقريبا في معركة نافرين .

المبحث الثالث : عوامل ضعف الجيش البري .

لعل أهم سمة ميزت وجود العثمانيين بالجزائر هي سيطرت الجيش الشبه مطلقة على أمور الإدارة والجيش والإقتصاد حيث اتفقت معظم المصادر على أن طبيعة الحكم العثماني في الجزائر كان جمهوريا عسكريا ،وبالتالي فإن جميع الحكام ينحدرون من المؤسسة العسكرية سواء كانوا دايات او بايات او غيرهم من الموظفين بالدولة [1] .

ومن المشاكل التي ظهرت على الساحة السياسية لإيالة الجزائر نذكر :

- تدخل الانكشارية في الحكم : ان تدخل الانكشارية في الشؤون السياسية واهمالهم للجانب العسكري كان أحد العوامل التي عجلت بانقراض هذه الفرقة من الجزائر ، والحقيقة أنه كان منبع المشاكل الحقيقية والإضطرابات التي شهدتها الدولة خلال إمتداد العهد العثماني في الجزائر بحيث كان الحاكم الأول للبلاد في جهة والجيش الانكشاري في جهة أخرى أي مناقضا له ولم يستطيع حكام الجزائر التغلب على هذه المشكلة حيث ضعفت شيئا فشيئا قوة البلاد الاقتصادية و السياسية بالإضافة الى بروز ظاهرة خطيرة في الفرقة تمثلت في هروب الجنود من وحداتهم والعودة الى أوطانهم أو اللجوء الى الإيالات الأخرى بهدف تحسين وضعهم المالي [2].

ومن أبرز المراحل التي سيطر فيها الجيش الانكشاري كانت في فترة الأغاوات وهي تعتبر من بين المراحل التي سيطرت فيها الانكشاريه سيطرة تامة على دواليب الحكم بطريقة فوضوية ، وفسحت المجال بانهيار اقتصادي وسياسي واجتماعي حقيقي للبلاد ، كان الأغا في أول الامر ينتخب لمدة شهرين فقط من قبل الانكشارية ثم يعزل وهو الشيء الذي جعل الانكشاريين يطمحون لهذا المنصب الحساس بالدولة [3].

وكان من نتائج ذلك ان دخلت الأيالة في دوامة خطيرة من الصراعات والأزمات منذ مطلع القرن التاسع عشر ، وتواصلت الى غاية دخول الفرنسيين وسقوط حكومة الداي حسين ، حيث يصف[4]

1-حدرق هلايلي : التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 94 .

2- عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 302 .

3- المرجع نفسه ، ص 302

4- حمدان خوجة : المصدر السابق ، ص 111

حمدان خوجة الجيش الانكشاري في أواخر العهد العثماني قائلا : « صارت تلك الميليشيا المسلحة التي لا مبدأ لها ترتكب المخالفات ضد البدو والقبائل فقام هؤلاء البؤساء بإشعال الثورات وقلب قادة الدولة حسب هواهم » [1] .

إن هذا الوصف يشرح لنا بدقة الوضعية التي آلت اليها القوات الانكشارية الجزائرية وخطورة الفساد الذي انتشر بين أفرادها وهكذا ساهمت هذه الاوضاع المزرية في التأثير السلبي على نفسية الجند الانكشاري الذي اصبح أكثر عنفا وثورة من السابق وتراجعت معنوياته القتالية بشكل مثير للانتباه مما جعله يفقد هيبته داخل المجتمع الجزائري بعدما كان يخافه الجميع ، اما الحكام في هذا العهد فقد كانوا مجرد أدوات لخدمة مصالح اليولداش وتوفير المبالغ المالية لدفع أجورهم بكل الوسائل وارضائهم حتى لا يتعرضوا للقتل فخلال عهد الفوضى تولى شؤون الإيالة ثمان دايات قتل منهم الستة الاوائل الذين حكموا ما بين 1798 م و 1817 م ومات السابع في فراشه وآخرهم فقد رحل من الجزائر بعدما وقع معاهدة الاستسلام مع فرنسا[2] كذلك جهود الانكشارية في التدخل في طريقة تعيين الباشا [3] فكان الجيش يولي من يشاء ويختال من يشاء وكان سببا في عدم وجود الاستقرار السياسي في الجزائر فسادت روح التمردات والانقلابات المفاجئة على الحكام المنتخبين بالإضافة الى محاولة الانفصال على السلطة المركزية [4] .

وبدأت تمردات الانكشارية تظهر إبتداءا من عهد السلطان بايزيد الثاني 1481 م-1512 م الذي ثار ضده الجيش الانكشاري نفس السياسة انتهجها انكشارية الجزائر ضد حكامهم [5] .

لقد كان مصير جميع دايات الجزائر في الفترة ما بين 1682 م -1817 م القتل من طرف الانكشارية [6]

1- المصدر نفسه ، ص 111 .

2- عبد الرحمن الجيلالي : المرجع السابق ، ص 303 .

3- حنيفي هلايلي ،بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 94 .

4- جميلة معاشي : المرجع السابق ، ص 41 .

5- مرجع نفسه ، ص 42 .

6- حنيفي هلايلي ،التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 100 .

الأمر الذي جعل بعض الحكام يحاولوا القضاء على هذا التنظيم العسكري مثل : الداي عمر باشا 1814م-1816 م لكن محاولته باءت بالفشل ، وعندما تولى الحكم الداي علي خوجة 1816 م 1818م عمل على القضاء على النظام الانكشاري بالجزائر حيث لقي العديد من أفراد الجيش الانكشاري حتفهم سنة 1817 م [1] حيث بلغ عدد قتلاهم حوالي 500 رجلا [2] .

وبهذا كانت مبادرة الداي علي خوجة درسا لمن تبقى من الانكشارية .

- فرار الانكشارية من الجندية : أدت الوضعية المتدهورة التي يعيشها اليولداش في أواخر عهد الإيالة الى ظهور مشكلة خطيرة أثرت على استقرار الاوجاق وقوتهم ألا وهي مشكلة الهروب من الجيش والرجوع الى الأوطان ونتيجة لتدهور الاوضاع السياسية والعسكرية والاجتماعية التي أصبح يعيشها الجندي هي التي دفعته الى التهرب والتنكر اية فرصة للفرار باعتبار أنه لم يعد هناك ما يدفع بالجند للبقاء في الإيالة التي لم يأت اليها إلا لأجل الغنائم والثروة فإنه أصبح يستغل أية فرصة تمكنه من الهروب ويظهر أنه كان يسلك في ذلك طريق البر حيث يمر عبر ايالة تونس وقد سببت هذه المشكلة توترا خطيرا في العلاقات الدبلوماسية بين إيالة الجزائر وتونس حتى طرابلس فكثيرا ما كانت الجزائر تطالب تونس بعدم مساعدة الجنود ومنعهم المرور عبر أراضيها [3].

كان الجنود يلتجئون الى الفرار والرجوع الى أوطانهم بسبب المشاكل التي أصبحوا يعيشونها في الإيالة او حتى داخل وحداتهم فإن بعضهم سرعان ما يقررون العودة الى الجزائر بعد مدة قصيرة من مغادرتها والانخراط مرة اخرى في جيشها ، وهذا ما حدث لشخص كان يدعى بالحاج محمد الذي كان يعمل باشي طوبجي في بايلك التيطري ولأسباب خاصة كما يذكر اضطر للفرار نحو تونس ثم بيروت حيث كان ينوي أداء فريضة الحج غير أنه قرر الرجوع للجزائر مرة أخرى ولكن السفينة التي كان على متنها أسرت من طرف سفن يونانية وبقي في اليونان ، وبعد إطلاق سراحه عمل في مكتب الصدر الأعظم في اسطنبول وبعدها نوى الرجوع لجزائر [4] .

1- أحمد شريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 136

2- المصدر نفسه ، ص 137.

3- محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 216 .

4- المرجع نفسه ، ص 216 .

وعلى العموم فإن لجوء الإيالة لفتح أبواب التجنيد في أواخر العهد العثماني لأي شخص حتى أولئك السيئين أخلاقيا والمتشردين قد ساهموا بقسط وافر في تزايد انتشار هذه الظاهرة بين هؤلاء الجند ورغم محاولات الإيالة قمع هذا العمل الخطير على قوة الجيش الانكشاري ومعنوياته على استقرار شؤونها فإن ذلك لم يمنع من استمرار الانحطاط والتدهور [1].

ومن العوامل التي ساعدت على تراجع مكانة الانكشارية كذلك نذكر :

- قلة الموارد المالية : إن الضعف المبكر الذي طرأ على الجيش لم يكن خطيرا لأن حالة البلاد الاقتصادية كانت جيدة فقد تمكن الحكام من السيطرة على الوضع والتغلب على الانتفاضات والاضطرابات ، إلا أن الأمر قد اختلف لما بدأت موارد البلاد تتضاءل [2] .

هذ ما جعل أغلب الحكام يعجزون عن دفع مرتبات الجند فمثلا كانوا يدفعون أجور الجند كل شهرين بينما عندما قلت الموارد أصبح دفع أجورهم يتم مرة واحدة كل أربعة أشهر بالنسبة للبعض وستة أشهر للبعض الآخر ، هذا ما أدى الى انتشار الفوضى واشتداد العنف والاضطرابات [3] .

- قلة وفود الجند من المشرق: لقد كان لتدهور الأوضاع الاقتصادية انعكاس سلبي على الاوضاع العسكرية حيث قامت السلطة بتقليل عدد المجندين من المشرق وحسين داي سجلت فترته عدد الغياب بـ 25 جندي [4]

- إن الخوف من إنقطاع عملية التجنيد جعلت إيالة الجزائر تعمل على تحسين علاقتها مع الباب العالي ، ذلك لأن السلطات العثمانية كانت كثيرا ما تستعمل عملية التجنيد كوسيلة للضغط على الجزائر ، حيث يذكر احد المؤرخين أن عدد المجندين من المشرق اصبح ضئيلا منذ عدة سنوات وهذا يرجع الى قلة امكانيات الجزائر ، بل كان الحكام يتجنبون في السنوات الأخيرة تجنيد الهنود من المشرق لأنهم كانوا يدركون ان الانكشارية اصبحت غير صالحة [5].

1- المرجع نفسه ، ص 216

2- ارزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي ، المرجع السابق ، ص 36 .

3- حنيفي هلايلي : العلاقات الجزائرية الاوربية ونهاية الإيالة 1815 م 1830 م ، ط 1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2007 ،ص 60 .

4- ارزقي شويتام، المرجع السابق ، ص 37 .

5- المرجع نفسه ، ص 37 .

– انتشار الأوبئة : لقد انتشرت في الجزائر عدة أوبئة ولا سيما وباء الطاعون الذي ذكرناه سابقا ، حيث يرجع سببا انتشاره بالدرجة الاولى الى العناصر الوافدة الى الجزائر ، وسميت هذه الظاهرة بالوباء الكبير وطال الوباء بالجزائر الى غاية 1796 م وكان الطاعون يصيب الأماكن التي تكون فيها كثافة سكانية مرتفعة مثل الثكنات العسكرية التي كانت تأوي عدد كبير من الجنود .

ولم يقتصر دور الامراض الفتاكة في تناقص عدد افراد الجند بل ساهمت الثورات في انهاكه بالإضافة الى احالة الكثير ممن تقدموا في السن الى التقاعد او العجز (1).

– ضعف التسليح : ان الجيش الجزائري على غرار الجيوش الاسلامية الاخرى لم يطور من اسلحته وخططه الحربية عكس الجيوش الاوربية التي دخلت دولتها في مرحلة التصنيع مما مكنها من توفير أسلحة متطورة واسطول قوي قهرت به الجيش الانكشاري في معظم المعارك وأظهرت تفوقا ملحوظا في البحار والمحيطات ، وهذا ما يفسر عدم قدرة الجيش الجزائري على الصمود امام الغزو الفرنسي للجزائر عام 1830 م (2) .

– الترف : أدى الترف الى انغماس السلاطين الى حياة الفسق واللهو بحيث أصبحوا يقضون أوقاتهم في الملذات وقضاء اوقاتهم بين الحريم وقد ادى ذلك الى الابتعاد عن امور الحكم وتركها للصدور العظام للحريم فانعكس ذلك على ضعف السلاطين وعدم قدرتهم على تسيير امور الدولة وقيادة الجيش مما أثر على أوضاع الدولة بشكل عام (3).

– سيطرة العقلية العسكرية : هذه العقلية تنزع الى حل الامور بالسيف وتبتعد عن الدراسة والتخطيط ومناقشة الموضوعات وكانت سيطرتها عامة سواءا كان على الخلفاء ام على أبنائهم ام على ضباط الانكشارية ثم الولاة فالسلاطين فالخلفاء كانوا يربون تربية عسكرية واسلامية وفي بداية الامر كان الإيمان هو الأقوى وهو المحرك وحل محل الإيمان السيف وأصبح السلطان يقتل أقرب الناس اليه وضعفت الاسرة الحاكمة ، واصابها عدم التماسك والتجزئة ، بسبب الشك الذي وصل الى حد القتل في كثير من الاحيان (4) ولما كان الانكشارية هم عماد الجيش ، فقد أحرزوا انتصارات عظيمة

1– ارزقي شويتام: المرجع السابق ، ص 38 .

2– حنيفي هلايلي : العلاقات الجزائرية الاوربية وبداية الإيالة 1815 م 1830 م ، المرجع السابق ، ص 60 .

3– اسماعيل أحمد ياغي ، المرجع السابق ، ص 94 .

4– المرجع نفسه ، ص 94 .

واعطيت لهم امتيازات وقدمت لهم اقطاعات فمالوا لحياة الدعة والراحة ، وبدأت علامات الضعف تظهر على الجيش وكان السلطان يخرج على رأس الجيش للقتال فيزيد ذلك من قوة المقاتلين [1] ويرفع من روحهم المعنوية فلما قوي أمر الانكشارية أصبحوا لا يخرجون للقتال الا إذا خرج السلطان معهم وهذه بداية التذمر علاوة على أن الانكشارية كانوا يتدخلون في اختيار السلطان وفي شؤون الحكم وقد أدى ذلك الى تحول الانكشارية عنصر شغب وفوضى بعد ان توقفت الفتوحات [2].

– فساد الإدارة : فقد ترك السلاطين امور الدولة لكبار موظفيهم الذين انغمسوا في الفساد فانتشرت الرشوة والمحسوبية والاختلاس وبيع الوظائف ، وفي الولايات قام الولاة بحركات انفصالية و انتقالية عن الدولة .

–الامتيازات الاجنبية : لقد منحت الامتيازات الاجنبية الدول الاوربية امتيازات وحقوق للتدخل في شؤون الدولة عن طريق رعاياها من النصارى واصبحت هذه الاتفاقيات ملزمة للحكام ونجم عنها [3] خروج الرعايا الأجانب عن طاعة أوامر الدولة مما سبب ضعفا للدولة وأحيانا قيام حركات تمرد وثورات [4] .

ومن العوامل التي أضعفت الدولة هي السماح للانكشارية بالزواج فبعدما كان الانكشاري يهب حياته لخدمة الوطن ، أصبح يهتم بأسرته ويلتهي عن دوره العسكري وذلك السماح لهم بالانخراط بالبحرية لكسب المال ، ومن الاسباب المهمة كذلك هو مخالفة منهج الله تعالى فالدولة العثمانية كانت مبنية على التربية الاسلامية التي ساعدت على قوتها وساهمت في عملية الفتح والتوسع ولما ضعفت التربية الاسلامية زادت اعمال النهب والفسق والفجور ، واستمر الانحراف وبالتالي فقدت الدولة هيبتها .

1–اسماعيل أحمد ياغي ، المرجع نفسه ، ص 94 .

2 –المرجع نفسه ، ص 94 .

3– المرجع نفسه ، ص 94

4– المرجع نفسه ، ص 96

المبحث الرابع : الاحتلال الفرنسي ونهاية الإيالة .

لقد بينت الحملة الفرنسية العسكرية على الجزائر ضعف السلطة سياسيا وعسكريا بالإيالة وبلوغها مرحلة متقدمة من الضعف حيث لا يمكن من خلالها اصلاح الاوضاع التي بدأت في الانهيار ، ورغم ظهور محاولات الاصلاح في الجيش فإنها لم تكن الا محاولات يائسة ومتأخرة [1] .

إن فرنسا قررت منذ 1827 م ضرب حصار بحري على الجزائر مستغلة في ذلك حادثة المروحة بين الداي حسين والقنصل الفرنسي بالجزائر «بيار دوفال » تلك الحادثة التي اعتبرتها فرنسا مساسا بشرف الشعب الفرنسي ومالكه [2] .

لقد وصلت العلاقات الدبلوماسية بين ايالة الجزائر وفرنسا حدا خطير من التوتر ، خاصة بعد قضية سفينة بارفانس ؛ ففي يوم 30 جويلية 1829 م قدم وفد فرنسي برئاسة «دولابر» و «تونيار» على ظهر هذه السفينة بغرض التفاوض مع حكومة الداي حول مشكلة عالقة بين البلدين غير ان هذه المفاوضات باءت بالفشل مما جعل الوفد الفرنسي يعود لبلده وعوض الابحار مباشرة الى فرنسا فإن السفينة انحرفت نحو السواحل الجزائرية بغرض التجسس على مدى قوة الاستعدادات الجزائرية وهذا ما اضطر بالجيش الى إطلاق النار عليها بغرض إبعادها فقط ، لكن الحكومة الفرنسية اتخذت الحادثة ذريعة للتأجيل بالحملة ففي 30 جانفي 1830 م قرر مجلس الوزراء الفرنسي القيام بحملة بحيث تحركت سفن العدو التابعة له بتاريخ 25 ماي 1830 م على الساعة الخامسة مساءا [3] .

لقد كان تعداد قوات كل طرف ينبأ بمعركة ساخنة غير ان التفوق التكتيكي كان لصالح فرنسا التي استطاعت التحكم في أساليب القتال الحديثة ، ومما ساهم في ضعف تحضير القوات الجزائرية هو تعيين الداي حسين لصهره ابراهيم أغا كقائد عام للقوات الجزائرية الذي كان قليل الخبرة وارتكب العديد من الأخطاء [4] .

1- جميل بيضون : **تاريخ العرب الحديث** ، ط1 ، دار الامل ، 1991 ، ص 106 .

2- اسماعيل أحمد ياغي : **العالم العربي في التاريخ الحديث** ، ط1 ، دار عبيكان ، 1997 ،ص256 .

3- المرجع نفسه ، ص257 .

4- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ، ص384 .

كما انه لجأ الى وضع القوات الجزائرية بعيدا عن مدينة الجزائر [1] وابان مواجهة الجيوش الفرنسية ظهر ضعف القوات الجزائرية حيث تمكن الفرنسيون من النزول في ميناء سيدي فرج دون اية مقاومة بعدما تمكنوا من تحطيم الدفاعات التي لم تصمد امامهم وفي مقابل ذلك فإن الداي حسين طالب الجنود بالهدوء والذكاء في التعامل معهم حتى لا يثيرونهم [2].

بعد سقوط الحصن اصبحت القوات الفرنسية تتحكم في المدينة وامام هذه الاوضاع دعا الداي حسين باشا الى عقد اجتماع طارئ حضره اعيان المدينة واعضاء الحكومة وضباط الجيش للأخذ برأيهم بين مواصلة المقاومة او الاستسلام وفي الغد تم التوقيع على المعاهدة واستولى الفرنسيون على مدينة الجزائر وضواحيها وبمجرد توقيع الداي لمعاهدة الاستسلام غادر الجزائر يوم 10 جويلية الى نابولي الايطالية ثم الاسكندرية وبعد اخراج الباشا حسين جاء دور الاتراك الآخرين وكان ترحيلهم في 11 جويلية بإذلال وانتصار [3].

ثم يأتي دور الجيش الذي كان عدده في الجزائر حوالي خمسة ألاف واثنان وتسعون من بينهم ثمان مئة وواحد وتسعون مدفعا ، وبين هذا العدد متزوجون وعزاب ويبدوا ان بعض المتزوجين سمح لهم في البداية بالبقاء اما بقية الانكشارية فقد تم ترحيلهم الى فرنسة حماعها الى أسيا الصغرى لأن معظمهم كانوا قد ولدوا هناك ويذكر أحد الكتاب الفرنسيين انهم هم الذين طلبوا منهم ترحيلهم الى الأناضول ، كما يذكر ان «دي بورمان » قد قدر لهم أجرة يعيشون منها دون ان يطلبوا ذلك منهم [4].

وهذا في الظاهر ليس كرما منهم ما دامت النقود مستخرجة من ميزانية الجزائر التي استولى عليها كما تظهر بعض المصادر الفرنسية ان هؤلاء الجنود لم يظهروا اية مقاومة بعد 5 جويلية وحتى عندما طلب منهم ديبرمون وضع أسلحتهم [5]

1- المرجع نفسه ، 384 .

2-مبارك بن محمد الميلايلي الميلي ، المرجع السابق ، 323 .

3- المرجع نفسه ، ص324 .

4- أحمد توفيق المدني ، حرب ثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا ، المرجع السابق ، 398 .

5- احمد توفيق المدني ، المرجع نفسه ، 398 .

لقد سمح ديبرمون لجنود الانكشارية المتزوجون بالبقاء المؤقت مع اسرهم إلا أنه سرعان ما أصدر قرارا بترحيلهم والسبب الحقيقي في ذلك الخوف من إثارتهم لثورة وإرضاء للحضر واليهود الذين كانوا ينتظرون رحيلهم بفارغ الصبر ، وإن عملية الترحيل تمت في جو كئيب بسبب الظروف الطبيعية التي تمت فيها هذه العملية ويبين هذا بشكل قاطع مدى مخالفة فرنسا لوعدها الذي قطعته للجزائريين عامة والانكشارية خاصة [1].

اما السبب الحقيقي للحملة فمنها ما هو سياسي ومنها ما هو عسكري وكذلك ديني .

- الدافع السياسي :لاشك ان دخول الجزائر تحت مضلة الحكم التركي كان بمثابة انقاض لهذه البلاد من الاحتلال الإسباني وقد تمتعت البلاد في ظل الحكم التركي بمكانة مرموقة وهيبة دولية خلال تلك الفترة الطويلة ؛ لكن بنهاية القرن السادس عشر بدأت البلاد تأخذ منعرجا خطيرا فتفاقمت فيها الصراعات على الحكم وكثرت الاضطرابات والمؤامرات.

ولق حرصت فرنسا على إقامة علاقات دبلوماسية مع الجزائر وهذا نابع من رغبتها في استغلال خيرات البلاد الاقتصادية واحتكار استثمار المرجان الذي كان يزخر به ساحل القالة وعنابة ؛ .وقد عقدت الجزائر مع فرنسا في الفترة الممتدة بين 1619 - 1830 م حوالي 47 معاهدة تخدم في أكثرها مصالح فرنسا [2] ،كما أن الملك شارل العاشر كان يرغب في خلق تعاون وثيق مع روسيا في حوض البحر المتوسط ، حتى يتغلب على الهيمنة البريطانية والتمركز في ميناء الجزائر [3] .

كما أن الملك شارل العاشر يرغب في امتصاص غضب الشعب وشغله بحروب خارجية وكسب رضاه بنوع من النصر الزائف ، وقد اعترف الملك شارل العاشر بهذا صراحة حين قال : «...إنه لشيء جميل ان نتقدم الى البرلمان ومفاتيح الجزائر بيدنا » كما ان فرنسا أرادت تحطيم القيود التي فرضها مؤتمر فيينا 1815 م ، والتي قرر ان تقوم فرنسا بإجراء تغييرات إقليمية دون موافقة الدول الكبرى [4] .

1- عبد الله شريط ، محمد العربي : المرجع السابق ، ص 141 .

2- صالح فركوس ، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين ، المرجع السابق ، ص 131 .

3-عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص 83 .

4- أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 44 .

– الدافع العسكري : إن انهزام الجيش الفرنسي في اوربا وفشله في احتلال مصر والانسحاب منها تحت ضربات القوات الانجليزية في 1801 م دفع بنابليون بونابرت الى أن يبعث بأحد ضباطه الى الجزائر في الفترة الممتدة بين 24 و27 جويلية 1808 م ليضع له خطة عسكرية تسمح له بإقامة محميات فرنسية في شمال إفريقيا تمتد من المغرب الاقصى الى مصر ، وفي 1809 م قام هذا الضابط «بوتان » بتسليم مخطط لاحتلال الجزائر عن طريق البر إلا أن «نابوليون» اضطر الى تأخير هذه الحملة خاصة بعد هزيمة «وترلو » 1815 م ولما شعر ملك فرنسا أنه من الأفضل الاعتماد على سياسة التوسع في افريقيا من أجل اشغال الجيش بمسائل حيوية تتمثل في احتلال الجزائر وتحقيق انتصار باهر وبالتالي التخلص من امكانية قيام الجيش بانقلاب ضده[1] .

– الدافع الاقتصادية : لقد كان حرص فرنسا على احتلال الجزائر اعتقادا منها انها ستحصل على غنيمة تقدر بـ 150 مليون فرنك توجد في خزينة الداي ، كما كانت تسعى الى اقامة علاقات دبلوماسية مع الجزائر من أجل استغلال خيرات البلاد الاقتصادية [2] ،وقد تعاون الرأسماليون الفرنسيون الذين كانت تدفعهم مصالحهم المالية الى التوسع والغزو على اسواق جديدة ومواد خام ضرورية لهم مع رجال الجيش الذين كانوا يبحثون عن المغامرة وملأ جيوبهم بواسطة السلب والنهب حتى يرتقوا الى مصف الشخصيات الراقية في المجتمع الفرنسي كما أن مجموعة من التجار كانت متحمسة لفكرة احتلال الجزائر والإستيلاء على الاراضي الخصبة بها وزراعة العنب والبحث عن المناجم والذهب [3].

– الدافع الديني : في الحقيقة ان الصراع الذي كان قائما بين الدول المسيحية الاوربية والدولة العثمانية قد انعكس على الجزائر ، لأن الاسطول الجزائري القوي يعتبر في نظر الدول المسيحية امتدادا للأسطول العثماني الذي كان يسيطر على منطقة الشرق العربي ، ومما لا شك فيه ان التعاون الوثيق بين الدولة العثمانية الاسلامية والدولة الجزائرية المؤيدة لها هدفه الدفاع عن الإسلام ، مما جعل الدول المسيحية تتعاون فيما بينها بضرب المسلمين في الجزائر واسطنبول [4].

1- عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 84 .

2- صالح فركوس ، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين ،المرجع السابق ، ص 135 .

3 - عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 85 .

4- المرجع نفسه ، ص 85 .

بل وتتنافس فيما بينها للقضاء على الاسطول الجزائري وكانت فرنسا تشعر بأنها الحامية للبابوية والمدافعة عن مصالحها حيث اعلن شارل العاشر عن هذا الاتجاه في عام 1830 م .

وقد ذكر وزير الحربية الفرنسية «كليرمون» في تقريره الذي رفعه الى مجلس الوزراء الفرنسي في 14 اكتوبر 1827 م «ربما يكون من حضنا ان نمدنهم مع الوقت وذلك بجعلهم مسيحيين » [1] .

ومن الخطأ اعتبار ان سببا معينا في ذاته ولوحده هو الدافع لفرنسا لاحتلال الجزائر بل إن هذه الأسباب القريبة منها والبعيدة هي التي دفعت فرنسا لاحتلال الجزائر [2] .

ومن هنا نستنتج ان المؤسسة العسكرية سواء البرية او البحرية كانت تقوم على العنصر التركي في المقام الاول إلا أن التلاحم والاختلاط بين العناصر الوافدة من الاتراك والسكان الاصليين بالبلاد جعلت هؤلاء يتخرطوا ضمن القوة العسكرية والتي اصبحت فيما بعد القوة الضاربة التي يعتمد عليها واكتسبت الجزائر من قوتها هيبة ومكانة في البحر الابيض المتوسط جعلت العديد من الدول تخشى مواجهتها منفردة ، وتستجيب بدفع الإتاوات والشروط التي تطلبها وتحكم العلاقات التي تربط كل من الباب العالي والايالة الجزائرية فقد كان منهما ما يقدم مساعداته للأخر بحسب الحاجة التي يقتضيها الامر ، فكانت هذه العلاقات لها العديد من الأوجه في بعض الأحيان على شكل أوامر وطلبات من الطرفين وتارة مماطلة من طرف الجزائر وتارة أخرى ضغط وتهديد من طرف الباب العالي .

ومع نهاية الحروب التي خاضتها الجزائر مع الدول الاوربية والحملات التي واجهتها مثل حملة « اللورد إكسموث » وكذلك عقد مؤتمر فيينا في 1815 م القاضي بإلغاء دور الجزائر الدولي القائم على ممارسة الجهاد البحري ، فقد انتهت الاوضاع بالجزائر مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر للميلاد الى أزمات حادة ومتعددة في كافة الجوانب التي هزت المؤسسة العسكرية وجعلتها ضرب الحائط ونسفت نظامها الدفاعي وجعلته في مهب الريح .

1-المرجع نفسه ، ص 257 .

2- المرجع نفسه ، ص 258 .

خاتمة

خاتمة :

إن التطرق لدراسة الجيش في الجزائر خلال العهد العثماني يسمح لنا بفهم ان النظام الدفاعي للجزائر العثمانية كان يعتمد بالدرجة الاولى على المؤسسة العسكرية المكونة من الجيش البري والبحري والذي كان العمود الفقري للايالة .

حيث تمثل دور الجيش البحري في حفظ الامن وحماية السكان والقضاء على كل التمردات. كما لعب الجيش البحري دورا هاما في جعل الجزائر قلعة امامية للعالم الاسلامي، والذي برهن على ذلك هو الوقوف بكل شجاعة ضد الخطر الصليبي الآتي من الشمال وأدى مهمته على أكمل وجه في أروع صور للتضحية ليس من أجل الجزائر وحدها وانما من أجل الاسلام وضد التسلط والسيطرة الغربية ، فبفضل الاسطول استطاعت الجزائر ان تفرض احترامها على اصدقائها وتبث الرعب والخوف في قلوب اعدائها .

ولقد مرت الجزائر تبعا لهذا التنظيم العسكري بمرحلتين اساسيتين :

المرحلة الاولى تعتبر مرحلة قوة لأن المؤسسة العسكرية كانت مهتمة بالادوار المنوطة اليها ، وتقوم بواجبها بكل مسؤولية مقدمين مصلحة الوطن على اي امر آخر وكانوا مدركين حجم المسؤولية التي تحملوها غير قابلين لأي تقصير .

اما المرحلة الثانية تعد مرحلة ضعف حيث اشتد فيها الصراع بين طائفة الرياس وفرق الانكشارية وانساق كل منهم الى مصلحته وانصرفوا عن واجبهم الرئيسي المتمثل في الدفاع عن الوطن ومصلحته .

وكنتيجة يمكن القول ان الجيش الجزائري كانت له اهمية ومكانة هامة في تاريخ الجزائر الحديث بفضل اهتمام الدولة الجزائرية بالجيش هذا الاخير الذي تصدى للاضطرابات والثورات الداخلية والخارجية وتأمين السفن الاسلامية في حوض البحر الابيض المتوسط وبفضله اكتسبت الجزائر مكانة دولية مرموقة ، لكن دخولها في مرحلة الضعف بسبب

الفوضى التي تفشت في صفوف جيشها اضافة الى تلك الهزائم المتتالية لقواتها العسكرية جعل الايالة تختفي من ساحل دول البحر الابيض المتوسط وتسقط كفريسة سهلة في يد الاحتلال الفرنسي سنة 1830 م .

ملاحق

ملحق 01 :

زورق شراعي "شباك"

المصدر :نصر الدين براهامي، مرجع سابق ، ص80 .

ملحق 02 :

سفن شراعية جزائرية غالبا ما يقودها ربّان واحد.

المصدر :نصر الدين براهامي، مرجع سابق ، ص81 .

ملحق 03 : السفن المستعملة في الجزائر خلال العهد العثماني.

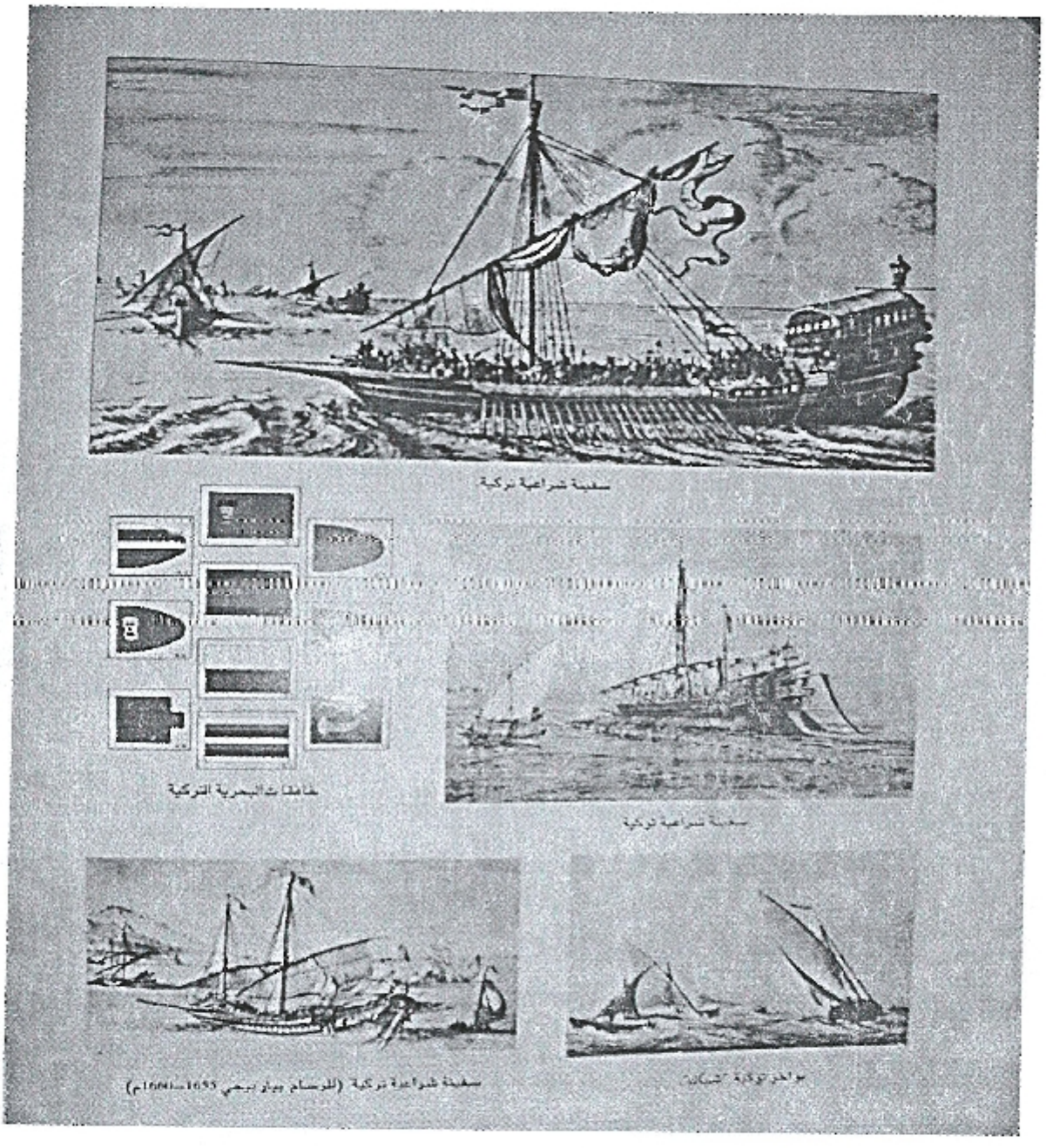

المصدر :نصر الدين براهامي ، المرجع السابق ، ص 77 .

ملحق 04 : صورة لعروج

المصدر :عبد القادر حليمي علي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830 م**، ط1 ، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972 ، ص 277.

ملحق 05: خير الدين بربروس.

المصدر :عبد القادر حليمي علي، المرجع السابق ، ص 276 .

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: المصادر:

1- ابن الأثير الكامل في التاريخ ، مجلد 10 ،ط1، دار صادر ، بيروت .

2- خوجة حمدان بن عثمان : المرآة ، تقديم وتعريب وتحقيق ،د/ محمد العربي الزبيري ، منشورات ANEP ، 2005 م .

3- الزهار أحمد الشريف: مذكرات أحمد الشريف الزهار ، تحقيق : أحمد توفيق المدني الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980 م .

4- شالر وليام : مذكرات وليام شاكر قنصل أمريكا بالجزائر (1816-1824 م)، تعريب : إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 م .

5- مجهول : غزوات خير الدين وعروج ، تصحيح وتعليق : نور الدين عبد القادر ، مكتبة رودسي بن قدور ، الجزائر ، 1934 م .

ثانيا: المراجع:

أ المراجع باللغة العربية :

1- أندري جوليان شارل : تاريخ إفريقيا الشمالية : تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى من الفتح الى سنة 1830 م ،ج2 ، تعريب : محمد مزالي والبشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1968 م .

2- أندري جوليان شارل: تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبداية الإستعمار (1827 – 1871 م)، تر : سليمان عياش ،ج 1 ، ط1 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007 م .

3- إينالجيك خليل: تاريخ الدولة العثمانية (من النشوء الى الانحدار)،ط1 ، تر : محمد –م- أرناؤوط ، دار المدار الإسلامي ، لبنان ، 2002 .

4- بتروسيان إيرينا : الانكشاريون في الإمبراطورية العثمانية ، تقديم : قسم الدراسات والنشر ، مركز جمعة الماجد ، دبي ، 2006 م .

5- براهامي نصر الدين: تاريخ مدينة الجزائر ، د/ تابليت ، منشورات تالة ، الجزائر ، 2010 م .

6- بركات محمد مصطفى : الالقاب والوظائف العثمانية (دراسة في تطور الالقاب والوظائف منذ الفتح العثماني بمصر حتى الغاء الخلافة العثمانية)، دار غريب ، القاهرة ، 2000 م .

7- بن اسنهوا عبد الحميد بن ابي الزيان: دخول الاتراك العثمانيون الى الجزائر ، المطبعة الشعبية ، الجزائر ،1976 .

35- سي يوسف محمد: امير امراء الجزائر علج علي ، دار الامل للطباعة والنشر 2009 م .

36- شريط عبد الله ، محمد الميلي : الجزائر في مراة التاريخ ، ط1 ، مكتبة البحث ، قسنطينة ، 1965 م.

37- شوفالييه كورين : الثلاثون سنة الاولى لقيام مدينة الجزائر (1510 1530 م) تر : جمال حمادنة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 .

38- شويتام أرزقي: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي (1518-1830 م)،ط1 ،دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2010 .

39- الشيخ رأفت: تاريخ العرب الحديث ، عن الدراسات والبحوث الانسانية ، 1994 .

40- الصلابي علي محمد : الدولة العثمانية ، عوامل النهوض واسباب السقوط ، ط1 ، دار التوزيع والنشر الاسلامية ، بورسعيد ، 2001 م .

41- الضيقة حسن : الدولة العثمانية (الثقافية ، المجتمع ، والسلطة)، ط1 ، دار المنتخب العربي ، لبنان ، 1997 م .

42- عباد صالح : الجزائر خلال العهد التركي (1514- 1830) دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر .

43- عبد القادر نور الدين ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العصر التركي ، ط2 ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2006 .

44- العسلي بسام : خير الدين بربروس والجهاد في البحر (1470-1547 م) ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1980 م .

45- عمورة عمار ، الجزائر ، بوابة التاريخ ، ج2 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 .

46- فركوس صالح : تاريخ الجزائر من قبل التاريخ الى غاية الاستقلال ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة ، 2005 م .

47- فركوس صالح : المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين الى خروج الفرنسيين 814 ق م 1962 م ، دار العلوم ، الجزائر ، 2003 .

فهرس الموضوعات:

الموضوعات	رقم الصفحة
البسملة شكر وتقدير الإهداء قائمة المختصرات خطة البحث مقدمة	أ-ج
الفصل التمهيدي: أوضاع الجزائر قبل مجيئ العثمانيين.	14-5
الفصل الأول : قوات الجيش البحري الجزائري خلال العهد العثماني .	46-16
المبحث الأول : طائفة رياس البحر	26-16
المبحث الثاني: الاسطول البحري ونظم إدارته .	32-27
المبحث الثالث: دور القواة البحرية الجزائرية .	46-33
الفصل الثاني: قوات الجيش البري الجزائري خلال العهد العثماني .	69-48
المبحث الأول: الجيش النظامي البري .	60 -48
المبحث الثاني: الجيش الغير نظامي.	65-61
المبحث الثالث: دور القوات البرية الجزائرية .	69-66
الفصل الثالث: الجيش الجزائري في أواخر العهد العثماني .	88-71
المبحث الأول: العلاقة بين الجيش البري والبحري .	72-71
المبحث الثاني :عوامل ضعف البحرية الجزائرية .	77-73
المبحث الثالث: عوامل ضعف الجيش البري .	83-78

المبحث الرابع : الاحتلال الفرنسي ونهاية الإمارة.	88-84
خاتمة.	91-90
ملاحق.	97-93
قائمة المصادر و المراجع.	104-99
فهرس الموضوعات.	106-105